القرآن الكريم في ضوء الفكر الغربي

The Holy Quran in the light of Western thought

https://aif-doi.org/AJHSS/106803

الدكتور / عبدالرحمن علي إسماعيل محمد الحاج*

*أستاذ الفكر الإسلامي المساعد
كلية الآداب – جامعة إب
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة القلم

خلاصة البحث:

يحتل القرآن الكريم مكانة عظيمة بما تميز به من وجوه إعجاز كثيرة تؤثر في سامعيه وتجعل كثيراً منهم يعلن إسلامه أو إعجابه بهذا الكتاب العظيم، والذي أدى بدوره إلى انتشار الإسلام وبيان بطلان ما عليه الأديان الأخرى من التحريف؛ لذا سعى المفكرون الغربيون وغيرهم لتشويهه وصد الناس عن تلاوته وسماعه كجزء من الحرب على الإسلام باعتباره المصدر الأول لهذا الدين، ويهدف الفكر الغربي بذلك إلى وقف انتشار الإسلام والتمهيد لاستعمار بلاد المسلمين بإقناعهم بفكرتهم وإثارة الشكوك حول القرآن الكريم، وفي ضوء ما سبق يهدف هذا البحث إلى بيان جهود أعداء الإسلام الموجهة لحرب القرآن الكريم، وإبراز الأسباب والدوافع وراء تلك الحرب الموجهة نحو القرآن الكريم، وتوجيه أبناء المسلمين إلى ضرورة بذل المزيد من الجهود في نشر القرآن ورد الشبهات حوله، اعتمد الباحث في هذا البحث منهج التتبع والاستقراء حيث تتبع الباحث جهود المفكرين الغربيين في حرب القرآن ولا سيما في العصر الحديث، واستنتج الباحث عدة نتائج، من أهمها:

1. أن سنة الصراع بين الحق والباطل ماضية، وأن الباطل لا يزال يصارع ويدافع ويحاول إزهاق الحق ولكن دون جدوى.
2. عظمة القرآن وتأثيره من أهم أسباب عداوة الفكر الغربي لهذا الكتاب العظيم.
3. أن المسلمين لم يستغلوا عظمة القرآن وتأثيره في نشر الإسلام.
4. أن الفكر الغربي يعمل جاهداً بكل الوسائل والأساليب لحرب القرآن وتشويهه وصد الناس عنه ومن أبرز ذلك الترجمات الكثيرة المشوهة، وإصدار الدراسات التي ختمت بفرقان الحق لمعارضة القرآن.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الفكر الغربي، الإسلام، الغرب، الأديان.

ISSN : 2410-1818

Abstract:

The Holy Qur'an occupies a great position with its many miraculous aspects that affect its listeners and make many of them declare their conversion to Islam or their admiration for this great book, which in turn led to the spread of Islam and the statement of the falsity of the distortion of other religions, so Western thinkers and others sought to distort it and repel people from it. Reciting and listening to it as part of the war against Islam as the first source of this religion, and Western thought aims to stop the spread of Islam and pave the way for the colonization of Muslim countries by convincing them of their idea and raising doubts about the Holy Quran. And highlighting the reasons and motives behind that war directed towards the Holy Qur'an, and directing the sons of Muslims to the necessity of exerting more efforts in spreading the Qur'an and refuting suspicions about it. The researcher concluded several results, the most important of which are:

1. The year of struggle between truth and falsehood has passed, and falsehood is still struggling, defending, and trying to destroy truth, but to no avail.
2. The greatness of the Qur'an and its influence is one of the most important reasons for the enmity of Western thought towards this great book.
3. That Muslims did not take advantage of the greatness of the Qur'an and its influence in spreading Islam.
4. Western thought works hard by all means and methods to war the Qur'an, distort it and turn people away from it. The most prominent of these are the many distorted translations, and the issuance of studies that concluded with Furqan al-Haq to oppose the Qur'an.

Keywords: The Holy Quran, positive thought, Islam, the West, religions**.**

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين..

أما بعد:

فإن من سنن الله تعالى في هذه الحياة سنة الصراع والتدافع بين الحق والباطل، تلك السنة الماضية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال سبحانه:﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 251]، وتلك السنة التي ابتدأت منذ فجر البشرية، ولم تتوقف تتخذ صوراً ومجالات متعددة من قبل أهل الحق وأهل الباطل، ما بين صراع فكري، وغزو عسكري، وأحلاف ومؤتمرات، ومدارس ومعسكرات، ومن أعظم مجالات الصراع بين الفريقين في هذا العصر (المجال الفكري) وتشويه التعاليم والمصادر والمراجع.

ISSN : 2410-1818

حيث وجه أعداء الإسلام الجهد الأكبر من هذه الحرب للتشكيك في مصدر الإسلام المتمثل بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وكان القرآن في نظرهم العدو الأول نظراً لتأثيره الكبير في حياة المسلمين، وشدة تعظيم المسلمين لهذا الكتاب العظيم، فأثار أعداء الإسلام حوله الشكوك والشبهات والاعتراضات والاتهامات، عبر القرون السابقة منذ نزوله وفي كل محاولة يخرج القرآن منتصراً غالباً ظاهراً بينما يخرج أعداؤه أذلة مهزومين يجرون أذيال الخيبة والهوان.

ونظراً لهذه الحرب الشرسة على القرآن العظيم والتي تجمع فيها المراكز البحثية والمؤتمرات الدولية والجامعات والمعاهد، وعقدت لذلك الندوات وسخرت الأموال وأجهزة الرصد والمخابرات ومراكز الترجمة وغير ذلك من تلك الحرب المسعورة، لذا رأيت أن أكتب شيئاً من تلك الحرب أداءً للأمانة وبياناً لشيء مما يجب من الحق ونصحاً للأمة أن تنتبه للخطر وتقوم بشيء مما يجب عليها نحو كتاب الله – عز وجل -.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1. مكانة القرآن وعظمته فهو المصدر الأول لهذا الدين والتشكيك فيه تشكيك في الدين كله.
2. الجهود العظيمة التي يبذلها أعداء الله تعالى في حرب القرآن على حين جهل وغفلة من كثير من المسلمين.
3. أثر جهود أعداء الإسلام في التشكيك بالقرآن على كثير من غير المسلمين وصدهم عن الدخول في الإسلام.
4. توجيه أبناء المسلمين وتذكيرهم بضرورة القيام بدورهم في نشر القرآن والرد على الافتراءات حوله والدفاع عنه والدعوة إليه.

أهداف البحث:

1. بيان جهود أعداء الإسلام الموجهة لحرب القرآن الكريم.
2. إبراز الأسباب والدوافع وراء تلك الحرب الموجهة نحو القرآن الكريم.
3. توجيه أبناء المسلمين إلى ضرورة بذل المزيد من الجهود في نشر القرآن ورد الشبهات حوله.

منهج البحث:

اعتمد البحث على منهج التتبع والاستقراء حيث تتبع الباحث جهود المفكرين الغربيين في حرب القرآن ولا سيما في العصر الحديث.

الدراسات السابقة:

بعد التتبع والبحث لم أجد من كتب حول الموضوع ولم أقف على دراسة علمية بهذا الصدد، فيما عدا كتاب ماذا يريد الغرب من القرآن، للدكتور عبد الراضي محمد عبد المحسن، وهو عبارة عن فصلين الأول حول ترجمة الغرب للقرآن والثاني حول الدراسات القرآنية مع وجود بعض الدراسات والمقالات عن جهود المستشرقين وحربهم على القرآن الكريم غير أنها لا تشكل دراسة شاملة كافية للموضوع.

خطة البحث:

ISSN : 2410-1818

تتكون خطة البحث من مقدمة وأربعة مباحث ثم النتائج والتوصيات

المقدمة، وفيها: أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهداف البحث ومنهجه والدراسات السابقة

تمهيد، وفيه: تعريف الفكر لغة واصطلاحا

المبحث الأول: مكانة القرآن وعظمته

المبحث الثاني: موقف الفكر الغربي المعاصر من القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب عداوة الفكر الغربي للقرآن
المطلب الثاني: أهداف الفكر الغربي من الحرب على القرآن

المبحث الثالث: جهود المفكرين الغربيين في حرب القرآن، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة القرآن الكريم
المطلب الثاني: إثارة الشكوك والشبهات
المطلب الثالث: التنصير والاستشراق ودوره في الحرب على القرآن
المطلب الرابع: كتاب فرقان الحق ومعارضة القرآن

المبحث الرابع: موقف المنصفين من المفكرين الغربيين من القرآن الكريم

تمهيد:

أولاً: تعريف الفكر لغة:

تدور مادة الفكر على معنى التأمل وإعمال النظر وتردد القلب وإعمال الخاطر والعقل في الشيء، يقول الفيروز آبادى: " الفكر بالكسر ويفتح: إعمال النظر في الشيء ".[1]

ويقول ابن فارس: " فكر: الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء ".[2]

وعرفه ابن منظور بقوله: " إعمال الخاطر في الشيء ".[3]

وقال الجوهري " التفكر: التأمل ".[4]

وجاء في المعجم الوسيط: " فكر في الأمر فكراً، أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى مجهول ".[5]

وجاء في المنجد في اللغة العربية المعاصرة: " فكر جمعه أفكار: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول ".[6]

(1) القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ص 588.

(2) معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس الرازي (4 / 446).

(3) لسان العرب: لابن منظور (10 / 307).

(4) الصحاح: للإمام الجوهري (2 / 671).

(5) مادة: فكر، إبراهيم مصطفى وآخرون (2 / 698).

(6) مادة: فكر، إشراف: صبحي حموي ص 1104.

ISSN : 2410-1818

ومن خلال عرض هذه المعاني اللغوية لمصطلح الفكر يظهر أن كلمة فكر ترجع إلى إعمال النظر في الشيء، والتأمل، وتردد القلب في الشيء، وإعمال الخاطر فيه، وإعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول.

وكل هذه المعاني متقاربة إن لم تكن متطابقة، لأن إعمال النظر هو التأمل وذلك ناتج من توجه القلب أو العقل للشيء الذي أعمل فيه النظر أو تأمله.

ثانياً: تعريف الفكر اصطلاحاً:

يقول العلامة الجرجاني: " الفكر: ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول " [7].

ويقول الإمام الكفوي:" الفكر حركة النفس نحو المبادئ والرجوع عنها إلى المطالب "[8].

وعرفه الراغب الأصفهاني بقوله: " الفكر قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكير: جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب " [9].

وهناك تعريفات للفكر عند الغربيين منها: -

يقول ديكارت[10] في تعريف الفكر هو: " الشيء الذي يشك ويفهم ويدرك ويثبت ويريد أو لا يريد ويتخيل ويحس " [11].

وقال كانط[12] في تعريفه للفكر بأنه: " قوة نقدية للأحكام " [13].

ومن خلال هذا العرض لتعريف الفكر يلاحظ أن: -

الإمام الجرجاني قصر تعريف الفكر على معنى التفكير وكيفية القيام به، عن طريق ترتيب ما هو معلوم للوصول من خلاله إلى ما هو مجهول، وكذلك فعل الإمام الكفوي حين قصره على معنى التفكير، بينما فرق الراغب الأصفهاني بين الفكر والتفكير، حيث جعل الفكر هو القوة

(7) التعريفات: للجرجاني ص 217.

(8) الكليات: للكفوي، ص 697.

(9) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني ص 386.

(10) ديكارت: فيلسوف وعالم رياضي فرنسي، ولد عام 1596م وتوفي عام 1650م، درس العلوم والفلسفة والمنطق والأخلاق ونال إجازة الحقوق عام 1616م، الموسوعة العربية السورية (9 / 544)، ومعجم الفلاسفة الميسر، فرانسوا اوبرال، ص 52.

(11) المعجم الفلسفي: جميل صليبا (2 / 155).

(12) كانط: فيلسوف ألماني ولد في بروسيا الشرقية عام 1724م وتوفي 1804م، وهو مؤسس المثالية النقدية، ينتمي إلى أسرة برجوازية يقال إنه أول مدرس قضى حياته في تدريس الفلسفة، الموسوعة العربية السورية (16 / 12).

(13) المعجم الفلسفي: مراد وهبه، ص 504.

ISSN : 2410-1818

الموصلة للمعلوم، والتفكير تحرك القوة بحسب النظر العقلي، لكنه لم يوضح المراد بالقوة، هل هي قوة العقل أم غير ذلك؟

وأما تعريف (ديكارت) فقد أدخل الإحساس والإدراك والتخيل والإرادة في تعريف الفكر، وأما تعريف (كانط) فقد شمل عملية التفكير الذي هو التأمل مع الإشارة إلى نتاج ذلك التأمل.

التعريف المختار:

ومن خلال التعريفات السابقة لغة واصطلاحاً يظهر أن الفكر يطلق على فعل العقل أو القلب أي التأمل والنظر، كما يطلق على النتيجة المترتبة على التأمل والنظر.

أي أن نتاج الفكر يسمى فكراً أيضاً، وهو من باب تسمية الشيء باسم ما يصدر عنه، كما يسمى ما يصدر عن الرأي رأياً.

وعليه فيكون التعريف الإجرائي في البحث هو:

إعمال القلب في الشيء وما يترتب عليه من النتائج.

المبحث الأول: مكانة القرآن الكريم وعظمته وتأثيره

القرآن الكريم كلام الله تعالى وهو - سبحانه وتعالى - الموصوف بالعلم والحكمة والعظمة والمجد وغيرها من صفات الكمال ونعوت الجلال، لذا جاء كلامه سبحانه حكيماً عظيماً مجيداً كريماً كما وصفه سبحانه بذلك، فقال جل وعلا:﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: 1]، وقال سبحانه:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87]، وقال - جل وعلا -:﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: 77]، ونحو ذلك مما هو معلوم من صفات القرآن الكريم، ولعل عظمة القرآن ومكانته وشدة تأثيره كان من أعظم أسباب إعلان الحرب على القرآن من قبل أعدائه منذ نزوله وإلى يومنا هذا وإلى يوم الدين، ويمكن إيضاح بعض جوانب عظمة القرآن الكريم ومكانته في المطالب الآنية:

المطلب الأول: جوانب العظمة العامة:

يمكن إبراز مكانة القرآن وعظمته من جانبين: المكانة العامة للقرآن الكريم والمكانة الخاصة، ومن جوانب مكانة القرآن وعظمته العامة لجميع آياته وأجزائه وسوره ما يأتي:

1. القرآن الكريم خاتمة الكتب السماوية وأطولها وناسخها والمهيمن عليها، كما قال سبحانه:﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40]، وقال جل وعلا:﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48].
2. عموم وشمول القرآن لكل ما يحتاجه البشر في دينهم ودنياهم وآخرتهم، كما قال سبحانه:﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: 89]، كما أن الله – جل وعلا – جعله للعالمين وليس كتاباً خاصاً بالعرب، قال جل وعلا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].
3. نزول القرآن الكريم في أفضل الشهور على أفضل الأنبياء والمرسلين نزل به خير الملائكة على أفضل الأمم في أشرف الليالي والبقاع: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: 193]، بأفضل اللغات، وقال

ISSN : 2410-1818

سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 1]، وقال - جل وعلا -:﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: 185].

4. التحدي والإعجاز للجن والإنس أن يأتوا بمثله، قال سبحانه:﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88].

5. حراسة السماء بالشهب ومنع الجن من استراق السمع عند ابتداء نزوله حتى لا يختلط بكلام الكهان، قال سبحانه:﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ [الجن: 9].

6. سلامة القرآن من التحريف والتبديل وبقاؤه كما أنزل إلى اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لأن الله – عز وجل – تكفل بحفظه، فقال سبحانه:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

7. كثرة أسمائه وصفاته فهو القرآن والذكر والكتاب والفرقان والنور والهدى والرحمة إلى غير ذلك من الأسماء الدالة على عظمته ومكانته، لأن تلك الأسماء لها معاني وليست مجرد أعلام [14]، بل إن الله تعالى أقسم به، كما قال سبحانه:﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: 1]، وقال جل وعلا:﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: 1].

المطلب الثاني: جوانب العظمة الخاصة:

وأما جوانب العظمة الخاصة فهي أعظم من أن تحصر فهو الكتاب الذي تحدى الله تعالى به الجن والإنس وسيظل كذلك إلى يوم الدين ومن الجوانب الخاصة لعظمة القرآن ما يأتي:

1. عظمة أسمائه وصفاته فهو الفرقان الذي فرق الله به بين الحق والباطل، كما قال سبحانه:﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 1]، وهو البرهان الذي أقام الله به الحجة على سائر الملل والأديان والطوائف، قال سبحانه:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: 174]، وهو الحق والنور الذي أضاء جوانب الحياة وأظهر بطلان المناهج والشرائع الأخرى، قال سبحانه:﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: 15]، وهو النبأ العظيم والبلاغ المبين والموعظة الزاجرة والشفاء للأمراض الحسية والمعنوية:﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82].

2. عظمة أسلوب القرآن من حيث تنوع أسلوبه ومناسبته للعامة والخاصة، وإرضاؤه للعقل والعاطفة وجودة ألفاظه ومعانيه، وأحكام سرده، وتعدد طرقه، وجمعه بين الإجمال والبيان والإطلاق والتقييد والعموم والخصوص والإيجاز مع وفاء المعنى وكثرته، في غاية من الفصاحة والبيان والدقة في اختيار الألفاظ، مع جمعه بين حقوق الفرد والجماعة والدنيا والآخرة.[15]

3. عظمة مقاصده فهو كتاب جاء لحفظ الضرورات الخمس وهي: الدين، والنفس، والمال، والعقل، والعرض، مع توفير الحاجيات والتحسينات على أكمل الوجوه بما يعجز عنه البشر، وشرع لكل

(14) ينظر: التبيان في أسماء وصفات القرآن، الشيخ: صالح البليهي (20/1) وما بعدها.

(15) ينظر: خصائص القرآن – د/ فهد الرومي ص 50، ومناهل العرفان – الزرقاني (278/2).

ISSN : 2410-1818

جانب من تلك المقاصد ما يحفظها سواء من جانب الوجود أم من جانب العدم [16]، فصحح العقائد والتصورات في جانب العقيدة، ورفع الحرج والمشقة وأكد على اليسر والسهولة في جانب التشريعات [17]، وقرر كرامة الإنسان وحقوقه فقال جل وعلا:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]، وشدد على تكوين الأسرة وإنصاف المرأة.[18]

4. عظمة التشريعات القرآنية: فقد جاءت تشريعات القرآن الكريم سواء في جانب العبادات أم في جانب الأخلاق والاقتصاد والسياسة ونظام المجتمع في غاية الدقة والتميز عن أنظمة البشر، حيث تميزت تشريعات القرآن الكريم بالشمول والعموم، قال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89].

كما تميزت بالخلود والبقاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كما قال جل وعلا:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، وقال سبحانه:(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: 28]، كما تميز التشريع القرآن بالعدالة وعدم الظلم أو الحيف في جميع المجالات.[19]

5. عظمة قصص القرآن الكريم سواء من حيث مصدرها ومطابقتها للواقع أم من حيث حسن اختيارها للعبرة والعظة أم من حيث التنويع والتكرار بأساليب مختلفة، وكذلك اشتمال تلك القصص على المقاصد العظيمة مثل إثبات التوحيد وصدق الرسالة والبعث بعد الموت، وكذلك تثبيت النبي ومن جاء بعده من الدعاة وأهل العلم، قال سبحانه:﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: 120]، وكذلك من حيث إدراك السنن الإلهية التي تعمل في الحياة، مع ما فيها من الجوانب التربوية على كثير من الأخلاق والصفات الإيجابية، والدعوة إلى الخير ومواجهة اليأس بالصبر.[20]

6. عظمة تأثير القرآن: وهذه من أعظم جوانب العظمة في القرآن الكريم بل من أسباب حرص أعداء الله على حرب القرآن والصد عنه مما يرون من تأثيره في سامعيه نظراً لعظمة أسلوبه وإحكام تشريعاته وإرضائه للعقل والعاطفة وموافقته للفطر السليمة والعقول الصريحة، فلو أنزله الله تعالى على جبل لتصدع من عظمة ذلك الكتاب الذي أعلن الجن إسلامهم بمجرد سماعه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: 1-

(16) ينظر: محاسن ومقاصد الإسلام – محمد أبو الفتح البيانوني في مجلة الشريعة الكويتية (240/43).

(17) ينظر: الموافقات للشاطبي (455/2).

(18) ينظر: المرأة بين الجاهلية والإسلام – محمد حامد الناصر – ص 73.

(19) ينظر: القرآن شريعة المجتمع – د/ عارف خليل أبو عيد ص 35.

(20) ينظر: معالم القصة في القرآن – محمد خير العدوي ص 91، ومباحث في علوم القرآن – مناع القطان ص 308، وروائع الإعجاز في القصص القرآني – محمود السيد حسن، ص 61.

ISSN : 2410-1818

2]، وكم تأثر به من الناس منذ نزوله وإلى اليوم بين من أعلن إسلامه وبين من شهد بعظمته ولم يسلم.[21]

ولا يزال تأثيره إلى اليوم في كبار القساوسة والمنصرين ممن أعلن إسلامه وشهد بعظمة القرآن وصحته.[22]

المبحث الثاني: موقف الفكر الغربي المعاصر من القرآن الكريم

لم يختلف موقف الفكر الغربي المعاصر من القرآن الكريم عن المواقف السابقة منذ نزول القرآن إلى اليوم فهو امتداد لمواقف أعداء الإسلام السابقة، وتابع لسنة الصراع بين الحق والباطل، وذلك لما سبق بيانه في المبحث الأول من عظمة القرآن الكريم وشدة تأثيره ولا سيما على كبار الملوك والمؤثرين في مجتمعاتهم، وهي المواقف التي سجلها القرآن الكريم عن المشركين الذين عاصروا نزول القرآن الكريم، فمع شدة تأثيره عليهم إلا أنهم انقسموا إلى فريقين بين جاحد مكابر معاند يشن على القرآن حرباً شعواء ويختلق حوله الأكاذيب وبين مادح له متأثر به يثني عليه مع بقائه على كفره، قال سبحانه:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: 26]، وقال جل وعلا:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سبأ: 31]، وقال سبحانه:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [لقمان: 6]، وقال سبحانه:﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [المدثر: 18].

وهو نفس موقف المفكرين الغربيين اليوم، لقد سار المفكرون الغربيون المتحاملون على الإسلام على خطى الجاهلية الأولى وبذلوا محاولات مستميته لبيان أن القرآن ليس من عند الله وقرروا:

أولاً: أن القرآن من قول محمد ومن افترائه.

ثانياً: إنه منحول ومنقول من كتب أهل الكتاب ورهبانهم وأحبارهم، تعلمه محمد على أيديهم. مرددين بذلك ما قاله الوثنيون قديماً [23].

يقول (فويلز) يتخيل محمد رجلاً دفعته طموحاته ووساوسه في سن الكهولة إلى تأسيس دين ليعد في زمرة القديسين، فألف مجموعة من عقائد خرافية، وآداب سطحية، وقام بنشرها في قومه، فاتبعها رجال منهم [24].

ويقول (جولد تسهير) [25] ينسب المعرفة الدينية التي تلقاها محمد إلى عنصرين: خارجي، وداخلي فيقول: " فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية،

(21) ينظر: دلائل النبوة – إسماعيل محمد التميمي (220/2).

(22) ينظر: الدعوة إلى الله بالقرآن – د/ خالد القريشي ص 311، بالقرآن أسلم هؤلاء – عبد العزيز الغزولي ص 67، الوحي المحمدي – محمد رشيد رضا ص107.

(23) دراسات في فهم المستشرقين للإسلام – د/ توفيق يوسف الواعي مجلة الشريعة الكويتية (149/18، 150).

(24) الإسلام والثقافة العربية في مواجهة الاستعمار، أنور الجندي، ص 239.

ISSN : 2410-1818

عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية، التي تأثر بها تأثراً عميقاً، والتي رآها جديرة بأن توقظ في بني وطنه عاطفة دينية صادقة، وهذه التعاليم التي أخذها عن تلك العناصر الأجنبية كانت في وجدانه ضرورية لإقرار لون من الحياة في اتجاه يريده الله، لقد تأثر بهذه الأفكار تأثراً وصل إلى أعماق نفسه وأدركها بإيحاء قوة التأثيرات الخارجية، فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه، كما صار يعتبر هذه التعاليم وحياً إلهياً "[26].

ويرى (ريتشارد بل) [27] مؤلف كتاب (مقدمة القرآن): " أن النبي قد اعتمد في كتابته للقرآن الكريم على الكتاب المقدس، وخاصة على العهد القديم، في قسم القصص، فبعض قصص العقاب كقصص عاد، وثمود، مستمد من مصادر عربية، ولكن الجانب الأكبر من المادة التي استعملها محمد ليفسر تعاليمه ويدعمها قد استمدها من مصادر يهودية ونصرانية، وقد كانت فرصته في المدينة للتعرف على ما في العهد القديم أفضل من وضعه السابق في مكة، حيث كان على اتصال بالجاليات اليهودية في المدينة، وعن طريقها حصل على قسط غير قليل من المعرفة بكتب موسى – عليه السلام – على الأقل [28].

ويذهب المستشرق (لوت) [29]: إلى أن النبي مدين بفكرة فواتح السور من مثل حم، طسم، وألم، الخ، بتأثير أجنبي، ويرجح أنه تأثير يهودي، ظناً منه أن السور التي بدأت بهذه الفواتح مدنية، خضع فيها الرسول لتأثير اليهود. ولو دقق في الأمر لعلم أن سبعاً وعشرين سورة من تلك السور التسع والعشرين مكية، وأن اثنتين فقط من هذه السور مدنية، وهما سورة البقرة وآل عمران [30].

"هذا التناقض الصارخ وهذا الفهم العجيب الذي لا يصدر عن باحث، أو عن ذي لب، يدل على كمال التخبط والحيرة والكذب الصراح، لا سيما إذا كان ذلك من غير سند أو حجة تاريخية، أو حتى منطق عقلي. وهذا في الحقيقة لا يستحق الرد أو الالتفات لسقوطه وتهافته.

ولعل أول ما يبعث التساؤل هو: أن القرآن عربي معجز في بلاغته وفصاحته، وقد تحدى به العرب، بل الإنس والجن، وقد كان معجزاً كذلك بدستوره ونظامه الأخلاقي والعلمي. فهل أخذ محمد الإعجاز كذلك من اليهود، أو ورقة بن نوفل أو من خادمه.

---

(25) جولد تسهير: هو مستشرق يهودي مجري عُرف بنقده للإسلام وبجدية كتاباته، ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية، ولقد اشتهر بغزارة إنتاجه عن الإسلام حتى عد من أهم المستشرقين لكثرة إسهامه وتحقيقاته عن الإسلام ورجاله، متأثراً في كل ذلك ربما بيهوديت، الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الاستشراقي والتبشيري، تأليف: محمد حسن مهدي بخيت، ص: 102-103.

(26) العقيدة والشريعة في الإسلام – جولد تسهير ص12.

(27) من رجال الدين في بريطانيا، وأستاذ اللغة العربية بجامعة ادنبرا، اشتهر برجاحة العقل ورحابة الصدر. وقد صرف سنين كثيرة دراسة القرآن وتاريخه دراسة وافية متوالية وأول كتبه عنه أكد فيه العلاقات المسيحية بالنبي، https://ar.wikipedia.org/wiki

(28) دراسات في فهم المستشرقين للإسلام – د/ توفيق يوسف الواعي مجلة الشريعة الكويتية (150/18).

(29) لوت: " 1866 – 1953 " مستشرق فرنسي، من اساتذة السربون ومدرسة الدراسات العليا، https://ar.wikipedia.org/wiki

(30) نظرات استشراقية في الإسلام – د/ محمد غلاب ص 41،42.

ISSN : 2410-1818

ثم ما تدعونه من مشابهة في بعض القصص في القرآن للقصص في الكتب السابقة فما المانع أن يكون القرآن وحياً أصيلاً مأخوذاً من النبع نفسه الذي اغترفت منه الديانات السماوية الصحيحة؟ "[31].

ولعلنا في هذا المبحث نتناول موقف الفريق الأول وهم الجاحدون للقرآن المكذبون به من الغربيين المعاصرين.

المطلب الأول: أسباب عداوة الفكر الغربي للقرآن الكريم

تجمعت عدة أسباب أدت إلى عداوة الفكر الغربي للقرآن ومحاربته والتحذير منه، ويمكن إيجاز تلك الأسباب فيما يأتي:

1. سنة الصراع والمدافعة بين الحق والباطل:

وهو سبب قديم قِدم البشرية ومستمر إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقد حظي القرآن الكريم بالنصيب الوافر من ذلك الصراع وتوجيه سهام النقد والتشويه إليه، وإلقاء الشبهات حوله، ويتضح حجم الصراع وشدته من خلال تصريحات بعض المفكرين الغربيين:

- يقول (غلوور) صاحب كتاب (تقدم التبشير العالمي) المنشور في نيويورك عام 1960م: " إن سيف محمد والقرآن أشد عدواً وأكبر معاند للحضارة والحرية والحق "، وقال: " القرآن خليط عجيب من الحقائق والخرافات ومن الشرائع والأساطير، كما هو مزيج غريب للأخلاط التاريخية والأوهام الفاسدة، وفوق ذلك فهو غامض جداً لا يمكن أن يفهمه أحد إلا بتفسير خاص له " [32].

2. بيان القرآن لضلالهم وتحريفاتهم:

حيث وجد المفكرون الغربيون بشتى أصنافهم من مفكرين يهود ونصارى وملاحدة ووثنيين أن القرآن قد اشتمل على بيان ما هم عليه من الضلال والانحراف حتى وصل في بعض المواقف إلى لعنهم جزاء زيغهم وانحرافهم، كما قال سبحانه:﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: 78]، بل حكم عليهم بالكفر بسبب جرأتهم على الله تعالى وادعاء الولد له سبحانه، كما قال جل وعلا:﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: 30]، فقال سبحانه عنهم:﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: 72].

إن ما اشتمل عليه القرآن من بيان ضلال اليهود وإفسادهم ولا سيما المفكرين اليهود الذين وجدوا اشتمال القرآن على فضح تاريخهم الأسود مع الله تعالى ومع رسله وأنبيائه وعباده، وفساد عقائدهم وسلوكهم وظلمهم وإجرامهم، وكذا حقيقة الدين النصراني وما هو عليه من التحريف والبطلان وهكذا بطلان الإلحاد والوثنية بكل أشكالها، كل ذلك وغيره أثار حفيظة المفكرين الغربيين بشتى طوائفهم وحملهم على الحرب الشعواء المسعورة على القرآن الكريم.

3. أثر القرآن الكريم في انتشار الإسلام:

(31) دراسات في فهم المستشرقين للإسلام – د/ توفيق يوسف الواعي مجلة الشريعة الكويتية (153/18).

(32) الفكر الإسلامي الحديث – د/ محمد البهي ص 60 وما بعدها.

ISSN : 2410-1818

وكان من أبرز أسباب عداوة الفكر الغربي للقرآن الكريم ما رأوه من تأثير القرآن في إسلام الكثير من الناس ولا سيما تلك الدراسات التي أعدها المستشرقون – ويأتي الحديث عنها – والتي تبين مدى عظمة القرآن وتأثيره وإسلام كثير من الناس بمجرد سماعه منذ أنزله الله تعالى وإلى يومنا هذا.

يقول (لورانس براون) [33]: " ليست الحروب الصليبية وحدها هي سبب العداء والتحامل، ولكنه الإسلام نفسه، الذي هو الخطر الحقيقي، والذي يكمن في نظامه، وفي قدرته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته الفريدة، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي [34].

ونقرأ في مجلة العالم الإسلامي (عدد حزيران سنة 1930م): " إن شيئاً من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي، ولهذا الخوف أسباب:
منها: أن الإسلام منذ أن ظهر في قلة لم يضعف عددياً، بل كان دائماً في ازدياد واتساع، ثم إن الإسلام ليس ديناً فحسب، بل إن من أركانه الجهاد، ولم يتفق قط أن شعباً دخل في الإسلام ثم عاد نصرانياً "...

- ويقول المستشرق الهولندي (بيكر) [35] بصراحة: إن هناك عداء من النصرانية للإسلام، بسبب أن الإسلام عندما انتشر في العصور الوسطى أقام سداً منيعاً في وجه انتشار النصرانية، ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها "[36].

- ثم يرد الدكتور (موريس بوكاى) [37] الباحث الفرنسي بعد بحث ودراسة على أقوال المتهافتين في كتابه (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) فيقول: " لقد أثارت دهشتي هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن والتي كانت مطابقة تماماً للمعارف العلمية الحديثة، ولقد درست هذه النصوص بروح متحررة من كل حكم سابق وبموضوعية تامة. بيد أني لا أنكر تأثير التعاليم التي تلقيتها في شبابي، حيث لم تكن أغلبية تتحدث عن الإسلام، وإنما عن المحمديين، لتأكيد الإشارة إلى أن هذا الدين أسسه رجل. وبالتالي فهو ليس بدين سماوي، فلا قيمة له عند الله، وكان يمكن أن أظل متحفظاً كالكثيرين بتلك الأفكار الخاطئة عن الإسلام، وهي شديدة الانتشار "[38].

4. القرآن الكريم مصدر الإسلام:

ومن الأسباب البارزة في عداوة الفكر الغربي للقرآن أن القرآن الكريم يمثل المصدر الأول والأساس الذي يقوم عليه الإسلام وبتشويهه ومحاربته وإثارة الشكوك والشبهات حوله، يكونوا قد

(33) لورانس د. براون (بالإنجليزية: Lawrence D. Brown) هو إحصائي أمريكي، ولد في 16 ديسمبر 1940 في لوس أنجلوس في الولايات المتحدة، وتوفي في 21 فبراير 2018م، https://ar.wikipedia.org/wiki

(34) تحت شمس الفكر – توفيق الحكيم ص 16. مجلة البلاغ الكويتية عدد 58 ص 12.

(35) مستشرق هولندي درس اللغات الشرقية وعين أستاذاً لها في جامعات هامبورج وبون، وكان متضلعاً في التاريخ الإسلامي، له: نشر مناقب عمر بن عبد العزيز، مصر في عهد الإسلام، الإسلام والنصرانية".
https://rasoulallah.net/ar/articles/article/7343/

(36) مجلة البعث الإسلامي الهندية عدد 9 السنة الثامنة.

(37)طبيباً فرنسياً ونشأ على المسيحية الكاثوليكية، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل بن عبد العزيز ومع عملهِ في المملكة العربية السعودية وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، ألف كتاب التوراة والأناجيل والقران الكريم بمقياس العلم الحديث الذي ترجم لسبع عشرة لغة منها العربية https://ar.wikipedia.org/wiki/

(38) القرآن والتوراة والعلم – موريس بوكاى، ص 144–148.

ISSN : 2410-1818

وجهوا سهامهم وطعنهم لهذا الدين ومنعوا انتشاره، حيث لم يعد أحد يثق بهذا المصدر لا سيما وقد صرح كثير من المنصفين الغربيين بمدح القرآن والثناء عليه فأزعجهم ذلك، يقول المفكر الألماني (والفجانج لانجرميش) [39]: " إن القرآن الكريم أكبر الكتب التي تقرأ في العالم، وهو أيسر حفظاً، وأشدها أثراً في الحياة اليومية لمن يؤمن به، فليس طويلاً كالعهد القديم، وهو مكتوب بأسلوب رفيع أقرب إلى الشعر منه إلى النثر. ومن مزاياه: أن القلوب تخشع عند سماعه، وتزداد إيماناً وسمواً، وأوزانه ومقاطعه كثيراً ما قورنت بدقات الطبول وأصداء الطبيعة.. ولا يعترف القرآن بأن عيسى – عليه السلام – هو ابن الله، أو انه قتل مصلوباً.. ويتسم القرآن بطابع علمي وعملي فيما يتعلق بالمعاملات بين الناس، وهو في ذلك يقول:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: 282]، وهذا التوفيق بين عبادة الإله الواحد، وبين التعاليم العملية جعل القرآن كتاباً فريداً ووحدة متماسكة [40].

ويقول (غستاف لوبون) [41]: إن القرآن كتاب سماوي ولم تكن فيه القوانين الدينية فقط، بل فيه القوانين السياسية والاجتماعية، وهو أكبر كتاب حوى ما لم يحوه غيره من الكتب..

ويقول السير (وليم هيور) [42]: " إن القرآن ممتلئ بالأدلة عن الكائنات المحسوسة، والدلائل المعقولة على وجود الله تعالى، وأنه الملك القدوس، وأنه سيجزي المرء على عمله. إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً، وإن اتباع الفضائل واجتناب الرذائل فرض على العالمين، وأن الواجب على كل مكلف أن يعبد الله، وهي علة سعادته.

ويقول (مسيو سنايس): إن القرآن هو القانون العام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو صالح لكل زمان، فلو تمسك به المسلمون حقا وعملوا بموجب تعاليمه وأحكامه لأصبحوا سادة الأمم كما كانوا من قبل [43].

ويقول (إدوارد جيبون) [44]: " إن القرآن المجيد هو الدستور العام للعالم كافة، وهو نظام الكون في المعاد والمعاش، وبه النجاة الأبدية والمصالح العامة والشخصية، وما يترتب من الفضائل الأدبية والإجراءات الجزائية الدنيوية "[45].

---

(39) هو عالم فيزيائي ألماني حصل على جائزة نوبل للفيزياء عام 1989م، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(40) مجلة المختار مجلد 1956 ص57، مقال (اخترت الدفاع عن النفس).

(41) طبيب ومؤرخ فرنسي. عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا. كتب في علم الآثار وعلم الإنثروبولوجيا وعني بالحضارة الشرقية. من أشهر آثاره: حضارة العرب وحضارات الهند و«باريس 1884» و«الحضارة المصرية» و«حضارة العرب في الأندلس» و«سر تقدم الأمم» و«روح الاجتماع» الذي كان إنجازه الأول. https://ar.wikipedia.org/wiki

(42) ويليام موير (بالإنجليزية: William Muir) (غلاسكو 27 أبريل 1819 – نيبال 11 يوليو 1905) مستشرق أسكتلندي وليد في غلاسكو، قام بعمل دراسات حول حياة النبي محمد والخلافة الإسلامية المبكرة. وتولى إدارة جامعة إدنبرة.. https://ar.wikipedia.org/wiki

(43) نقلا عن: مجلة الشريعة الكويتية (160/18).

(44) إدوارد جيبون مؤرخ إنجليزي، صاحب كتاب الذي يعد من أهم وأعظم المراجع في موضوعه. كتب كتابه في ستة أجزاء من عام 1776–1788 م. من خلال كتابه، آثار جيبون الجدل حول مسألة فلسفية ولا تزال حتى اليوم حيث يرجع جيبون سقوط روما إلى هجمات البرابرة وتفشي المسيحية https://ar.wikipedia.org/wiki

ISSN : 2410-1818

كل ذلك وغيره من التصريحات أثار حفيظة كثير من المفكرين الغربيين فشنوا حرباً لا هوادة فيها ضد القرآن والإسلام والمسلمين.

5. حفظ القرآن الكريم للغة العربية:

فاللغة التي نزل بها القرآن الكريم لا تزال محفوظة يتكلم بها الملايين من المسلمين ويكتبون بها وبقاء القرآن أبرز سبب لبقائها، بل أبرز سبب لفهم القرآن وتدبره والعمل به، بينما اللغة اللاتينية التي كانت سائدة في أوروبا يوم نزل القرآن قد اندثرت وانتهت وأصبحت في ذاكرة التاريخ، لذا يشن الفكر الغربي حرباً على اللغة العربية من جهة وعلى القرآن من جهة للقضاء على القرآن ولغته وتعاليمه لضمان إبعاد المسلمين عن القرآن وفهمه والعمل به.

المطلب الثاني: أهداف الفكر الغربي من الحرب على القرآن الكريم

يسعى الفكر الغربي في حربه على القرآن لتحقيق جملة من الأهداف من أهمها:

1. الهدف الديني:

والمتمثل في حرب الإسلام ووقف انتشاره، لما له من خطر على العقيدة المسيحية، ووقف انتشارها وبيان ما اشتملت عليه من الضلالات والانحراف والأباطيل، كما يهدفون إلى نشر النصرانية في العالم الإسلامي فقد كان التبشير هو الهدف من الحملات الصليبية التي فشلت في تحطيم العالم الإسلامي، وكان من أعظم الأسباب وجود القرآن الكريم الذي حفظ على المسلمين دينهم وعقيدتهم وألهب حماسهم بما اشتمل عليه من الترغيب في الجهاد ونيل الشهادة في سبيل الله، والوعد بالدرجات العليا في جنات النعيم، وهو ما صرح به كثير من القادة الصليبيين والمفكرين، فقد قال (غلادستون) [46]. رئيس وزراء بريطانيا: " ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق "[47].

ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر في ذكرى مرور مائة سنة على استعمار الجزائر: " إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن، ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم "[48].

بل كان نشيد جيوش الاستعمار وهي تتوجه إلى بلاد المسلمين: " أنا ذاهب لسحق الأمة الملعونة.. لأحارب الديانة الإسلامية.. ولأمحو القرآن بكل قوتي "[49]. ومن تصريحاتهم حول القرآن ما يأتي:

---

(45) ينظر: مجلة الرسالة الإسلامية: العدد الثاني جمادى الأولى 1397هـ.

(46) وليم إيوارت غلادستون (بالإنجليزية: William Ewart Gladstone)، زميل الجمعية الملكية والجمعية الإحصائية الملكية، (29 ديسمبر 1809 – 19 مايو 1898) هو رجل دولة وسياسي ليبرالي بريطاني. امتدت مهنته أكثر من 60 عامًا، شغل خلالها منصب رئيس وزراء المملكة المتحدة لمدة 12 عامًا، موزعة على أربع فترات، تبدأ في عام 1868 وتنتهي في عام 1894م. https://ar.wikipedia.org/wiki

(47) الإسلام على مفترق الطرق – محمد أسد ص 39.

(48) مجلة المنار – عدد 9 – 11 – 1962.

(49) قادة الغرب يقولون – جلال العالم ص 53.

ISSN : 2410-1818

1. يقول غلادستون: ما دام هذا القرآن موجوداً، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان كما رأينا [50].

2. يقول المبشر ويليام غيفورد بالغريف[51]: " متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العرب يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه "[52].

3. يقول المبشر تاكلي[53]: " يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه، حتى نقضي عليه تماماً، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً "[54].

4. يقول الحاكم الفرنسي في الجزائر بمناسبة مرور مائة عام على احتلالها: " يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم.. ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم، حتى ننتصر عليهم "[55].

وقد أثار هذا المعنى حادثة طريفة جرت في فرنسا، وهي أن فرنسا من أجل القضاء على القرآن في نفوس شباب الجزائر قامت بتجربة عملية، قامت بانتقاء عشر فتيات مسلمات جزائريات، أدخلتهن الحكومة الفرنسية في المدارس الفرنسية، وألبستهن الثياب الفرنسية، فأصبحن كالفرنسيات تماماً، وبعد أحد عشر عاماً من الجهود هيأت لهن حفلة تخرج رائعة دعي إليها الوزراء والمفكرون والصحفيون.. ولما ابتدأت الحفلة، فوجئ الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الإسلامي الجزائري.. فثارت ثائرة الصحف الفرنسية وتساءلت: ماذا فعلت فرنسا في الجزائر إذن بعد مرور مائة وثمانية وعشرين عاماً !!!؟؟ أجاب (لاكوست) [56] وزير المستعمرات الفرنسي: وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا ؟ !! [57].

بل إن هدف التبشير بالنصرانية هو الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن الكريم، بعد أن تلاشى الأمل في تحقيق نصر نهائي على المسلمين بقوة السلاح، فكان الهدف الذي

(50) الإسلام على مفترق الطرق – محمد أسد ص39.

(51) ويليام غيفورد بالغريف: عاش في الفترة ما بين (1826م – 1888م)، عالم لغوي إنجليزي ومبشر وجاسوس إنجليزي. يعدّ من أشهر الرحالة الذين زاروا الجزيرة العربية، ولد في ويستمنستر بإنجلترا، والده هو المؤرخ الإنجليزي السير فرانسيس بالغريف. https://ar.wikipedia.org/wiki

(52) جذور البلاء، عبد الله التل، ص 201.

(53) المبشر جون تاكلي John Taklet وهو مبشر جاب أفريقيا وتوقف في نيجيريا ينشر المسيحي، https://ar.wikipedia.org/wiki.

(54) التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د/ مصطفى خالدي، د/ عمر فروخ، ص 40.

(55) مجلة المنار عدد 9 – 11 – 1962.

(56) روبرت لاكوست نقابي ورجل سياسي فرنسي ولد في 5 جويلية 1898 بأزورا، دوردونيي وتوفي سنة 8 مارس 1989 في بيريجو، شغل منصب نائب في مجلس دوردوني من 1945 حتى 1958 ثم من 1962 حتى 1967، وسيناتور في نفس الإقليم من 1971 إلى 1980 لكنه معروف خاصة بكونه الحاكم العام للجزائر في حكومات غي مولي، موريس بورجيس مونوري وفيلكس غايارا من فيفري 1956 حتى ماي 1958. https://ar.wikipedia.org/wiki

(57) جريدة الأيام – عدد 7780، الصادر بتاريخ 6 كانون أول 1962.

ISSN : 2410-1818

صرح به (بطرس المبجل) [58]. بعد أن ساقته رحلة علمية إلى اسبانيا " وقد خرج من ذلك بقناعة بأن لا سبيل إلى مكافحة (محمد ﷺ) بعنف السلاح الأعمى، وإنما بقوة الكلمة، ودحضها بروح المنطق الحكيم للمحبة المسيحية، لكن تحقيق هذا المطلب كان يشترط المعرفة المتعمقة برأي الخصم أولاً، وهكذا وضع خطة للعمل على ترجمة القرآن إلى اللاتينية "[59].

فكان الهدف في القرون التالية هو التبشير، وهو إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى الدين المسيحي "[60].

2. الهدف الاستعماري:

أهتم الفكر الغربي بموضوع القرآن الكريم كمصدر أول للتشريع الإسلامي بدافع استعماري وهو إضعاف العقيدة الإسلامية القائمة على القرآن وتناولوا مواضيع القرآن ومن أبرزها الجهاد في سبيل الله، وبذلوا جهداً كبيراً للقضاء على هذا المبدأ، من خلال الدراسات التي تصور فتوحات المسلمين تصويراً سيئاً ودموياً وأن الإسلام إنما انتشر بالسيف، وهم بذلك يهدفون إلى التشكيك في القرآن وتعاليمه وأنه يناقض تعاليم الدين المسيحي.

3. إبطال المعجزة القرآنية:

القرآن الكريم أعظم دلائل نبوة محمد ﷺ وحجتها البالغة وبرهانها الساطع تحدى الله تعالى به الجن والإنس، فقال سبحانه::﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88]، لقد أدرك الغربيون أن القرآن أقوى أسلحة المسلمين وأمضاها في صراعهم ضد جحافل الغزو الفكري، فعملوا جاهدين على إبطال فاعلية هذا السلاح، بتحجيم قيمته، وإفراغه من مضمونه، ونفي أصالته، تمهيداً لمحاولة سلب محمد ﷺ شرف النبوة: بحجة عدم وجود معجزة في كتابه تؤيد نبوته "[61].

4. التشويه وإثارة الشكوك والشبهات:

وهذا الهدف يتعلق بالرغبة الغربية في الحد من تأثير القرآن في هداية غير المسلمين إلى الإسلام بما شمله القرآن الكريم من أصول إيمانية وتشريعية وأخلاقية تلائم الفطرة الإنسانية وتخاطب العقل والوجدان الإنساني خطاباً عقلياً واقعياً مقنعاً، مما لا يجدي تجاهه إلا عدم التخلية بين القرآن وبين العقل والوجدان الغربي، وذلك بخلق حاجز نفسي عميق أمام القرآن بواسطة الترجمات [62]، أشار إليه الأب (روبير كاسبار) [63] في مداولات مؤتمر الفاتيكان الثاني بقوله:

(58) بطرس المبجل أو بطرس المحترم أوبطرس المكرم أو بطرس الموقر (نحو 1092 – 1156 م) هو راهب ولاهوتي فرنسي، رئيس دير كلوني في جنوب فرنسا. شكل بطرس فريق ترجمة لنقل أعمال من العربية إلى اللاتينية، من أهم ما ترجمه هذا الفريق القرآن وتعتبر أول ترجمة غربية للقرآن. https://ar.wikipedia.org/wiki

(59) الدراسات العربية والإسلامية – يوهان فوك ص 14، 15، والعرب وأوروبا – لويس يونغ ص 12، 13.

(60) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية – رودي بارت ص9.

(61) ميمر في وجود الخالق والدين القويم – تيودور أبو قرة ص 85.

(62) ماذا يريد الغرب من القرآن – د/ عبد الراضي المحسن ص 39، 40.

(63) مستشرق ومنصِّر ولاهوتي معروف، وأستاذ الدراسات الإسلامية والمستشار البابوي لشؤون غير المسيحيين، كان مسؤولاً عن إعداد مسودة الفقرات الخاصة بالإسلام لعرضها على المؤتمرين في المجمع الفاتيكاني. https://www.iicss.iq/?id=17&sid=394

ISSN : 2410-1818

الغرب المسيحي قد اكتفى لمدة قرون طويلة بتلطيخ الإسلام ومؤسسه بأسخف الأقوال، دون أن يكلف نفسه عناء دراسة هذه العقيدة، فأول ترجمة لاتينية للقرآن لم تظهر إلا في القرن الثاني عشر، أي: بعد خمسة قرون من ظهور الإسلام، وقد تمت بناء على مبادرة (بطرس المبجل)، ولا بد لنا هنا من إضافة: أن هذه الترجمة وكل الترجمات التي تلتها لم يكن لها أي هدف آخر سوى أن تكون الأساس لتوجيه المزيد من الإدانات ضد القرآن، تلك الإدانات التي امتدت سلسلتها على مدى قرون تتناثر عليها بعض أشهر الأسماء "[64].

5. الصد عن القرآن الكريم:

وهو هدف قديم لمشركي قريش، سعو إلى تحقيقه بكل وسيلة ممكنه، قال سبحانه:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: 26]، وذلك لما رأوا من عظمة القرآن وشدة تأثيره وإسلام كثير من صناديد قريش ورجالها ونسائها عند سماعه، فعملوا بكل وسيلة لصد الناس عنه ظناً منهم أن ذلك سبباً للغلبة والنصر ومنع انتشار الإسلام وبقاء الوثنية، وهذا ما اعتقده الغرب تماماً ـ يقول (ويليام غيفورد بالغريف): " متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد □ وكتابه "[65].

والمقصود بالحضارة التي حال القرآن بين المسلمين وبينها فيها أشار إليه (بالكراف) هي الحضارة ذات المفهوم الغربي للكون والحياة، ذلك النموذج الذي أكد (جياني دي ميكيليس) ([66]) رئيس المجلس الوزاري الأوروبي على ضرورة فرضه وإلا فالحرب هي الخيار.[67]

ولا شك أن المناعة الذاتية الجبارة التي خلقها القرآن في المسلمين قد حالت بينهم وبين الاندحار الحضاري أو السقوط المدوي أمام التكالب الأممي لجحافل التتار والصليبيين في الماضي وأمام الغزو الاستعماري الغربي في العصر الحديث، وكذلك جعلت من إمكان تنصير المسلمين مرهونة بإبعادهم عن القرآن وصرف أنظارهم عنه[68]، وقد تجلى انكشاف تلك الحقيقة الثمينة في تأكيد (غلادستون) أحد موطدي دعائم الإمبراطورية البريطانية في الشرق الإسلامي: ما دام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان"[69].

المبحث الثالث: جهود المفكرين الغربيين في حرب القرآن

سعى المفكرون الغربيون بشتى طوائفهم من صهاينة وصليبيين وملحدين حاقدين ووثنيين لتحقيق الأهداف السابقة، وبذل كل فريق منهم جهداً كبيراً واستخدم لذلك الوسائل المتعددة في سبيل الصد عن القرآن وتشويهه وإثارة الشكوك والشبهات حوله، ويمكن تناول جهود المفكرين الغربيين في محاربة القرآن في المطالب الآتية:

---

(64) نقلاً عن: ماذا يريد الغرب من القرآن – د/ عبد الراضي المحسن ص 40.

(65) دمروا الإسلام أبيدوا أهله – جلال العالم ص 63.

(66) رئيس المجلس الوزاري الأوربي ووزير خارجية إيطاليا، رئيس «معهد العلاقات بين إيطاليا وأفريقيا وأميركا اللاتينية والشرق الأوسط» https://ar.wikipedia.org/wiki

(67) استراتيجية التنصير – د/ محمد عمارة ص 29.

(68) ماذا يريد الغرب من القرآن – د/ عبد الراضي المحسن ص 116.

(69) الإسلام على مفترق الطرق – محمد أسد ص 41.

ISSN : 2410-1818

المطلب الأول: ترجمة القرآن الكريم:

اعتنى الفكر الغربي بترجمة القرآن الكريم إلى العديد من اللغات الغربية، وبشكل كبير يثير التساؤل حول سر هذه الترجمات والدوافع التي كانت وراء تلك الترجمة، وهل هي معرفية ثقافية أم سياسة استعمارية وتنصيرية؟ حتى بلغت تلك الترجمات ما يربو عند (650) ترجمة إلى إحدى وعشرين لغة أوروبية [70]، والملاحظ على تلك الترجمات أنها لم تستطع التخلص من النزعة الدينية لدى القائمين على الترجمة، بل إن حركة الترجمة نشأت في الأديرة النصرانية، مثل (دير كلوني) في فرنسا وأن رجال الدين النصراني هم وراء تلك الترجمات، وأن الذي تولى قيادة تلك الترجمات من المفكرين اليهود والصليبيين وتعود بداية تلك الترجمة إلى عام 1143م.[71]

وتستمر الترجمة منذ ذلك التاريخ وإلى يومنا هذا، ومع اشتداد عود الاستشراق في العصر الحديث ومنذ بداية منتصف القرن التاسع عشر ومع استيلاء المستعمرين على التراث الإسلامي، زادت حركة الترجمة، وتحقيق المخطوطات عبر المراكز البحثية والمعاهد والجامعات، ولا سيما الترجمة الإنجليزية التي أصدرها (القس ج.م رودول) عام 1886م، وقدم لها المستشرق (مرجليوث) [72]، وكذا الترجمة الفرنسية التي أصدرها (إدوارد لويس) عام 1929م.[73]

وغيرها من الترجمات الكثيرة المعاصرة [74]، والتي تحمل هدف التنصير والتشويه للقرآن وكثيراً من المغالطات والتحريف وعدم الدقة والأمانة والتلاعب بالألفاظ والمعاني وإظهار التناقض والتعصب في زعمهم على آيات القرآن الكريم وتضليل القراء، والخلاصة أنهم عرضوا القرآن كما يريدون هم ولتحقيق أهدافهم وليس حسب الواقع.

المطلب الثاني: إثارة الشكوك والشبهات:

بذل الفكر الغربي جهداً كبيراً لإثارة الشكوك والشبهات حول القرآن الكريم، سواء من حيث مصدريته أم من حيث ما اشتمل عليه من العقائد والتشريعات، ولعل من أبرز الشكوك والشبهات التي عملوا على نشرها وإثارتها ما يأتي:

1. القرآن تلفيق من اليهودية والنصرانية:

(70) ماذا يريد الغرب من القرآن – د/ عبد الراضي عبد الحسن ص 17.

(71) مجلة المسلم المعاصر – عدد 48، ص 53 وما بعدها – للكاتب: حسن المعايرجي.

(72) ديفيد صمويل مارگليوث، مرجليوث، (بالإنجليزية: David Samuel Margoliouth) (1274 – 1359هـ / 1858 – 1940 م) كان مستشرقاً ولفترة قصيرة عمل قساً في كنيسة إنجلترا. كان أستاذ لودي لتدريس اللغة العربية في جامعة أكسفورد من 1889 إلى 1937. https://ar.wikipedia.org/wiki.

(73) ينظر: وقفه مع بعض الترجمات الإنجليزية للقرآن – وجيه حمد عبد الرحمن ص 8، والبلوجرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن – عصمت بينارق وخالد أرن ص 178 وما بعدها.

(74) ينظر: ماذا يريد الغرب من القرآن – د/ عبد الراضي عبد الحسن ص 17 وما بعدها.

ISSN : 2410-1818

يقول اليهودي الألماني (إبراهام جيجر) [75] في كتابه (ماذا اقتبس محمد من اليهودية): " إن القرآن مأخوذ باللفظ أو المعنى من كتب اليهود "[76]، ويؤكد اليهودي (برنارد لويس) [77] " أن محمداً خضع للتأثيرات اليهودية والمسيحية كما يبدو ذلك واضحاً في القرآن "[78]، ويشرح (إجناتس جولد تسيهر) [79] قائلاً: " تبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر به تأثراً عميقاً، والتي رآها جديرة بأن توقظ في بني وطنه عاطفة دينية صادقة.. فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه، كما صار يعتبر هذه التعاليم وحياً إلهياً "[80]، ويستدل (الخوري الحداد) [81] المبشر اللبناني في جدليته الضخمة ضد أصالة القرآن، على صحة مزاعم أسلافه من المنصرين الغربيين بقوله: " فوجود العالم المسيحي ورقة بن نوفل في جوار محمد خمسة عشر عاماً قبل البعثة، وأعواماً بعدها في أوائل الدعوة، ووجود هذه الحاشية الكريمة في المدينة مع النبي في كل زمان ومكان حجة قاطعة على أن بيئة النبي والقرآن كانت كتابية من كل نواحيها، وأن ثقافة محمد والقرآن كتابية في كل مظاهرها، وذلك بمعزل عن الوحي والتنزيل "[82].

2. أن القرآن الكريم تكرار لقصص العهد القديم والجديد:

وذلك استناداً منهم إلى الشبهة السابقة، ووجود تشابه بين قصص القرآن وقصص العهدين، يقول (إجناتس جولد تسيهر): " لقد أفاد محمد من تاريخ العهد القديم وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طريق قصص الأنبياء ليذكر على سبيل الإنذار والتمثيل بمصير الأمم السالفة الذين سخروا من رسلهم ووقفوا في طريقهم "[83]، ويستطرد موضحاً طريقة الإفادة، بقوله:" إن محمداً أخذا يجمع ما وجده في اتصاله السطحي أثناء رحلاته التجارية مهما كانت طبيعة هذا الذي وجده، ثم أفاد من

(75) أبراهام جايجر (1810 – 1874 م) هو حَبْر يهودي ألماني تناول بالدراسة المشابه بين القرآن وبين الكتب المقدسة عند اليهود..https://ar.wikipedia.org/wiki

(76) المستشرقون وترجمة القرآن الكريم – محمد صالح البنداق ص 108.

(77) برنارد لويس (ولد في 31 مايو 1916 – وتوفي في 19 مايو 2018) من مواليد لندن ببريطانيا. هو أستاذ فخري بريطاني–أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون. وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر خصوصا أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية. https://ar.wikipedia.org/wiki

(78) رؤية إسلامية للاستشراق – أحمد عبد الحميد غراب ص112.

(79) هو مستشرق يهودي مجري عُرف بنقده للإسلام وبجدية كتاباته، ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية، ولقد اشتهر بغزارة إنتاجه عن الإسلام حتى عد من أهم المستشرقين لكثرة إسهامه وتحقيقاته عن الإسلام ورجاله، متأثراً في كل ذلك ربما بيهوديته. وهو أبرز من قام بمحاولة واسعة وشاملة لنسف السيرة النبوية. https://ar.wikipedia.org/wiki

(80) العقيدة والشريعة في الإسلام – إجناتس جولد تسيهر ص 12.

(81) الأب يوسف درة الحداد والمعروف أيضاً ب «الحداد» ولد في 1913 في بلدة (بيرود – القلمون) سوريا وتوفي في 1979 في لبنان. ومن خريجي إكليركية القديسة حنة (الصلاحية) في القدس ثقافة، https://ar.wikipedia.org/wiki

(82) القرآن والكتاب – يوسف درة الحداد (1060/2).

(83) العقيدة والشريعة في الإسلام – إجناتس جولد تسيهر ص 15، وينظر: مذاهب التفسير الإسلامي – عبد الحليم النجار ص 75.

ISSN : 2410-1818

دون أي تنظيم "[84]. أما اليهودي الهولندي (فنسنك) [85] فيخرج بدائرة الإفادة عن حدود العهد القديم ويربط لنا بوضوح بين هذا الزعم وسابقه والفرضية الأساسية والمنطلق الذي تفرعت عنه هذه الادعاءات[86] قائلاً: " النبي كان يبشر بدين مستمد من اليهودية والنصرانية، ومن ثم كان يردد قصص الأنبياء المذكورين في التوراة والإنجيل، لينذر قومه بما حدث لمكذبي الرسل قبله، وليثبت أتباعه القليلين من حوله "[87].

3. دعوى معارضة الصحابة لتفسير القرآن الكريم:

حيث يعمم (إجناتس جولد تسيهر) في حكمه على موقف الصحابة رضوان الله عليهم وأول عصر التابعين من معارضة التفسير فيقول: " ولدينا شواهد من القرن الثاني الهجري تدل على أن الاشتغال بالتفسير كان ينظر إليه بعين الريبة، وأن الرأي إزاء هذا العمل كان مصحوباً بالمقاومة له، والفزع منه "[88]، إن القول بأن الصحابة - رضوان الله عليهم جميعا - كانوا يمتنعون عن تفسير آيات من القرآن الكريم لا يفهم منه معارضتهم للتفسير، وإنما الثابت امتناعهم رضوان الله عليهم من القول في كتاب الله بلا علم، مع أن ما اشتهر عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم من الامتناع عن تفسير بعض الآيات كقول أبي بكر رضي الله عنه: " أي أرض تقلني وأي سماء تظللني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم "[89]، وعلى هذا يحمل امتناعهم عن القول في كتاب الله تعالى بالرأي المجرد من غير دليل وبرهان، والتفسير بغير علم[90]، وهذا يوافق نهي النبي في قوله: " من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار "[91].

4. الطعن في التفسير بالمأثور والتشكيك:

فقد اشتهر عنهم تمجيد التفسير بالرأي وأهله وذم التفسير بالمأثور، ومدح التفسير الإشاري والرمزي، ويطعن عدد من المستشرقين أمثال (إجناتس جولد تسيهر) في التفسير بالمأثور وذلك بالتشكيك في الأحاديث التي يستشهد بها المفسرون "[92]، كما ادعى (إجناتس جولد تسيهر) أن

(84) العقيدة والشريعة في الإسلام – إجناتس جولد تسيهر ص 25.

(85) أرند جان فِنسِنْك (بالهولندية: Arent Jan Wensinck) (1299 – 1358 هـ / 1882 – 1939 م) هو مستشرق هولندي. بدأ في عمل معجم مفهرس لألفاظ الحديث الشريف. وأصدر كتاباً في فهرسة الحديث ترجمه محمد فؤاد عبد الباقي بعنوان (مفتاح كنوز السنة). أشرف على طباعة كتابات سنوك هورخرونيه في ستة مجلدات. له مؤلفات عديدة منها كتاب في العقيدة الإسلامية نشأتها وتطورها التاريخي.https://ar.wikipedia.org/wiki

(86) ماذا يريد الغرب من القرآن – د/ عبد الراضي المحسن ص 156.

(87) رؤية إسلامية للاستشراق – أحمد عبد الحميد غراب ص91.

(88) مذاهب التفسير الإسلامي، إجناتس جولد تسيهر، ص 53.

(89) تفسير الطبري (78/1)، وابن كثير (5/1).

(90) مجلة الشريعة الكويتية (131/70).

(91) مسند أحمد (269/1).

(92) دائرة المعارف الإسلامية، أعراب عبد الحميد (347/5).

ISSN : 2410-1818

تعدد القراءات فتح الباب على مصراعيه لتعدد أوجه التفسير [93]، وهذا ما يوافقه فيه عدد من المستشرقين الطاعنين في كتاب الله تعالى أمثال (نولدكة) [94] [95] و(بلاشير) [96] [97].

5. الطعن في المفسرين ولا سيما المشاهير منهم:

من أمثال ابن عباس ومجاهد وابن مسعود وابن جرير الطبري وأمثالهم، وكل ذلك من أجل التشكيك في تفسيرهم وعدم قبوله، وقد كان أكثر هجومهم على ابن عباس – رضي الله عنه – والطعن في عدالته، يقول (إجناتس جولد تسيهر): " وكثيراً ما نجد بين مصادر العلم المفضلة لدى ابن عباس اليهوديين الذين اعتنقا الإسلام (كعب الأحبار) و(وعبد الله بن سلام) [98]، ويشكك (جولد) في قيمة تفسير الطبري عندما يبالغ في ذكر ما ورد فيه من إسرائيليات، دون ذكر لمنهج الطبري في عرض الروايات.[99]

ومن صور تهجم المستشرقين على كتب التفسير بالمأثور بحث المستشرق (كليمان هوار) [100] بعنوان: (وهب بن منبه والتراث اليهودي النصراني باليمن) خلص فيه إلى توجيه الطعن إلى كتاب (جامع البيان) لابن جرير الطبري، بزعمه كثرة الروايات الإسرائيلية في هذا التفسير.[101]

ويصرح بذلك في بحثه فيقول: " إن مقاطع كثيرة من الطبري.. مرتبطة بمثلها في سفر التكوين الذي يعرض للروايات اليهودية والنصرانية، وكان وهب ابن منبه هو الطريق الذي انتقلت بواسطته هذه الآثار في نهاة القرن الأول الهجري "[102].

6. الدعوة إلى منهجية حديثة في التفسير:

يدعو الفكر الغربي إلى إعادة تفسير القرآن اعتماداً على ما اصطلح عليه بالعلوم الإنسانية المعاصرة في الغرب والاستفادة من مناهج تلك العلوم في إعادة تفسير القرآن الكريم، وبخاصة

(93) مذاهب التفسير الإسلامي، إجناتس جولد تسيهر، ص4.

(94) ثيودور نولدكه (1836 – 1930) يعد شيخ المستشرقين الألمان. ولد عام 1836 في هامبورغ، أتقن العربية، العبرية، والسريانية. درس في غوتنغن وفيينا وبرلين وليدن. حصل على الدكتوراه عام 1856م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام 1861. وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام 1864. https://ar.wikipedia.org/wiki

(95) تاريخ القرآن للمستشرق الألماني تيودور نولدكه ترجمة وقراءة نقدية، رضا الدقيقي (91/2).

(96) ريجي بلاشير (1318 – 1393 هـ / 1900 – 1973 م) هو مستشرق فرنسي، ولد في مدينة مونترج يوم 30 يونيو 1900 وتوفي في مدينة باريس يوم 7 أغسطس 1973، معروف بإطلاعه العميق على اللغة العربية والأدب. https://ar.wikipedia.org/wiki

(97) القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره، ريجيس بلاشير، ص 107.

(98) مذاهب التفسير الإسلامي، إجناتس جولد تسيهر، ص88.

(99) مذاهب التفسير الإسلامي، إجناتس جولد تسيهر، ص87، 88.

(100) تفسير القرآن الكريم في كتابات المستشرقين – عبد الرزاق هرماس ص123.

(101) كليمان هُوارْتْ (1270 – 1345 هـ / 1854 – 1927 م) هو مستشرق فرنسي، كان عضواً في المجمع العلمي العربي، والمجمع العلمي الفرنسي، و الجمعية الآسيوية. كان يحسن من اللغات العربية والتركية والفارسية.. https://ar.wikipedia.org/wiki

(102) تفسير القرآن الكريم في كتابات المستشرقين – عبد الرزاق هرماس، ص131.

ISSN : 2410-1818

مناهج الأنثروبولوجيا، ومنهجية علم اجتماع المعرفة [103]، وهذا ما يؤيده المستشرق (جاليوت) بقوله: " إن تطور الدراسات القرآنية في الغرب –أواسط القرن العشرين– قد حدث تحت تأثير التقدم الملحوظ في تفسير الكتاب المقدس، وتأثير النظرية الأدبية، إن أثر العلوم الإنسانية وبخاصة علم دراسة المجتمعات البدائية (الأنثروبولوجيا) وعلم تاريخ الأديان " بدأ ذلك الأثر يظهر في مجال تفسير القرآن بالغرب، مثال البحث عن دور الشعارات والرموز الدينية، ودور الوجدان الديني، ودور الأساطير المرتبطة بالدين "[104].

ومن العلوم الإنسانية التي تردد الدعوة إلى استخدامها: منهجية علم اجتماع المعرفة، فما أصول هذه المنهجية، وما حقيقتها ؟

ترجع البدايات الأولى لعلم اجتماع المعرفة إلى النظرية المادية التاريخية عند ماركس وتحليله للمعرفة، وتفسيره للتاريخ، وكشف طبيعة الأيدولوجيات والحقائق السائدة في المجتمعات [105]، وقد عرفته دائرة معارف العلوم الاجتماعية بأنه: " فرع من علم الاجتماع يهتم بدراسة العلاقة بين الفكر والمجتمع، ويهتم أيضا بدراسة الظروف الاجتماعية أو الوجودية للمعرفة "[106].

وبهذا المفهوم لا يعدو الدين – على حد زعمهم – أن يكون إلا حادثاً اجتماعياً، فهذه المنهجية تنكر الغيب ومصدر الوحي، أذ الدين في زعمهم انبثق من المجتمع نفسه.[107]

ومن أبرز عيوب هذه المنهجية الاجتماعية: أنها تنطلق من نظرة مادية تنكر فيها الحقائق الغيبية، بحجة أنها لا تدخل في الحقائق المشاهدة، ووصف الحقائق الغيبية بأنها أساطير، كما ورد في كتابات أتباع هذه المدرسة عن القرآن الكريم.[108]

وينظر مستخدمو هذه المنهجية للأديان كحقائق اجتماعية نبعت من المجتمع نفسه مع إنكارها للغيب.[109]

ومن أهم الملاحظات القوية على تلك الترجمات ما يأتي:

1. محاولة ترجمة النص وليس المعنى غالباً:

يقول (جاك أوغيستن بيرك) [110] في مقدمة ترجمته: " تعمقت من خلال دراساتي المتواصلة والمستمرة بحيث أكون في مستوى ترجمة النص، ولكي لا يحدث أي تقصير في النص الفرنسي الذي يتوخى تقديم القرآن الكريم بكل أبعاده اللغوية والروحية إلى لغة أخرى "[111].

---

(103) مجلة الشريعة الكويتية (139/70).

(104) تفسير القرآن الكريم في كتابات المستشرقين – عبد الرزاق هرماس ص 140، 141.

(105) ينظر: علم اجتماع المعرفة – طه نجم ص12.

(106) علم اجتماع المعرفة – طه نجم ص16، وينظر: علم اجتماع المعرفة – نبيل رمزي 50.

(107) التوجيه الإسلامي وصراع المنطلقات والنظريات في علم الاجتماع – نبيل السمالوطي ص3.

(108) مجلة الشريعة الكويتية (141/70).

(109) منهجية علم الاجتماع المعرفي في كتابات بعض المستشرقين عن العقيدة الإسلامية – محجوب كردي، ضمن كتاب: دراسات استشراقية حضارية ص50.

(110) جاك أوغيستن بيرك (1328 – 1416 هـ / 1910 – 1995 م) هو مستشرق فرنسي وعالم اجتماع. درس في جامعة الجزائر والسوربون. https://ar.wikipedia.org/wiki

ISSN : 2410-1818

2. إغفال النص العربي في الترجمة:

وهذا النهج يشكل أكبر عائق أمام استحقاق أعمال المترجمين اسم الترجمة، لأن بدهيات الترجمة تعني الانطلاق من الأصل المترجم، لكن فكرة التبشير التي كانت وراء ترجمة القرآن الكريم، وكذلك الحرب ضد الإسلام والمسلمين لم تر دراسة أصل المصادر ضرورية واكتفت بالاعتماد على الترجمات الأوروبية السابقة في إنجاز الترجمات الجديدة التي ما لبث أن عبر الفرنسيسكاني (روجر بايكون) [112] عن عدم قناعته بها.[113]

3. ضعف الترجمة الغربية:

ولا يحتاج ذلك إلى برهنة أو إثبات فكل ترجمة جديدة هي الدليل المتجدد " على ضعف سابقاتها، بل تستمد من هذا الضعف المسوغ وجودها، ولا يقتصر الأمر على الترجمات الجديدة، بل إن الترجمة الواحدة تتعرض للتنقيح مرات ومرات بسبب ضعفها البادي منذ ولادتها، وتعد ترجمة (أندريه دي ريور) [114] الفرنسية أبرز الأمثلة على ذلك"[115]، وذلك بسبب جهل المترجمين باللغة العربية وبحقائق الإسلام ومع مقاصدهم السيئة.

4. تجاهل خاصية النظم القرآني:

وهذه الخاصية القرآنية ليست عرضاً ظاهرياً، أو منحنى جانبياً في القرآن، بل هي من آكد الخصائص القرآنية، ومناط التفرد اللغوي المعجز للنص القرآني، والنظم القرآني هو أسلوب التأليف المتفرد في صياغة الجمل، وبناء التراكيب، وطرائق الأداء في إطار محكم من الملاءمة بين المعاني، ومراعاة المعاني والألفاظ لمقتضى الأحوال والمواقف.[116]

5. الأهداف المشبوهة التي تقف وراء تلك الترجمات ومن أبرزها تشويه القرآن الكريم وتشكيك المسلمين في دينهم وصد الناس عن القرآن وحماية النصرانية من انتشار الإسلام بينهم، وإبعاد الناس عن المعاني العظيمة والأخلاق والقيم التي جاء بها القرآن وما اشتمل عليه من المفاهيم والحقائق العلمية، مع تكريس المفاهيم المغلوطة حول الإسلام.

وأخيراً " فإن حركة الترجمة الغربية للقرآن الكريم كان يمكن له أن تكون وسيلة حضارية فعاله لإقامة الجسور والروابط وتوثيق العلاقات بين العالم الإسلامي والغرب، وأن تكون عاملاً فاعلاً في إخماد الحروب الصليبية المتواصلة ضد الإسلام وأهله.

لكنها اختارت أن تكون امتداداً للحروب الصليبية، وشكلا من أشكال الصراع الديني ضد الإسلام، وحلقة في مسلسل التشكيك والتزييف الذي يقوده الغرب، ويحمل من خلاله ترجمات

---

(111) إشكالية ترجمة القرآن الكريم – سعيد اللاوندي ص98.

(112) روجر بايكون (1220 / 611 هـ – 1292 / 693 هـ)، كان فيلسوفا أنجليزيا وراهباً فرانسيسكياً وهو الذي وضع التأكيد على التجربة. ويشكر أحياناً على إنجازه كأول أوروبي يضع قوانين المنهج العلمي وقد أثرت أعمال أفلاطون عليه عندما رأى العلوم الإسلامية. سجن لفترة بسبب آرائه واهتماماته (حوالى عام 1278 م).https://ar.wikipedia.org/wiki

(113) الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا – يوهان فوك ص22.

(114) مستشرق ولد عام 1580م في مارسيني (شارولیه) التحق بالبلاط الملكي، ترجم القرآن الكريم إلى الفرنسية في جُزئين، وادَّعى صاحب الترجمة أنَّه على دراية بالتركية والعربية.. وتحمَّل هذا القنصل مشقة الترجمة إلى اللغة الفرنسية كأول ترجمة للقرآن الكريم بهذه اللغة. http://turjomanquran.com/turjaman/article/162

(115) الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا – يوهان فوك.ص78.

(116) ماذا يريد الغرب من القرآن – د/ عبد الراضي المحسن ص80.

ISSN : 2410-1818

القرآن الكريم توجهاته الفكرية ورُؤاه العقدية وتصوراته الحضارية التي تستهدف تزييف الإسلام، والحيلولة دون نجاحه في الغرب أو الشرق، وتحجيم دور القوة الدافعة التي يبثها القرآن في قلوب المؤمنين به.

فالترجمات الغربية منذ الترجمة الأولى في (دير الرهبان) في كلوني، مروراً بترجمات المرحلة الوسطى، وانتهاء بترجمات المرحلة الحديثة المعاصرة، لم يكن لها أي هدف سوى توجيه الإدانات ضد الإسلام وكتابه ونبيه، تلك الإدانات التي امتدت سلسلتها على مدى قرون عديدة تتناثر عليها بعض أشهر الأسماء.

وخطورة حركة الترجمة الغربية للقرآن الكريم لا تكمن فقط في تحريفها لكلام رب العالمين، وإنما كذلك في كونها عائقاً أمام وصول رسالة الإسلام إلى المخاطبين بها في العالم كله على نحو غير صحيح يضمن تأثيره في غير المسلم، كما تعمل على جعل المسلم فريسة للأوهام والدعاوى الغربية المبثوثة من خلال الترجمات.

وتتجاوز مخاطر الترجمة كل ذلك إلى ما استهدفته من أغراض أخرى، وسلكته من مناهج ملتوية، وأفرزته من شخصيات وأعمال أبعدتها عن فلك الإسهام العلمي البنّاء، وجعلتها محصورة بين قطبي الجهل والتشويه.

إذ لا يكاد يوجد بين ترجمات الغربيين للقرآن الكريم ترجمة واحدة يُطمأن إليها من حيث الدقة والأمانة، فهي غالبا أعمال هواة مغرضين، وليست جهود أمناء مختصين "[117].

المطلب الثالث: التنصير والاستشراق ودوره في حرب القرآن:

التنصير هو ذلك النشاط التي تمارسه هيئات ومنظمات أجنبية في بلاد المسلمين ضد العقيدة والثقافة والمجتمع في الإسلام، ويهدف إلى إخراج المسلمين من دينهم وليس بالضرورة إدخالهم في النصرانية [118].

وللتنصير دور في الحرب على الإسلام عموماً والقرآن خصوصاً، ولا سيما وهم يشاهدون الزيادة المستمرة في أعداد المسلمين وانتشار الإسلام، بينما عجزت ديانتهم عن تحقيق ذلك الانتشار، بل يرون كثيراً من الكنائس تم بيعها من كثير من الجماعات والفرق النصرانية وتحويلها إلى مساجد، وهذا يعني التراجع في النصرانية والانتشار والتجديد في الإسلام.

لقد أدرك أهل الكتاب خسارتهم معركة التحدي الكونية، بسبب فقد ديانة العهد القديم والعهد الجديد المقومات الذاتية اللازمة لقيادة الإنسانية والارتقاء بها حضارياً وأخلاقياً، فعمدوا إلى سلوك طريق آخر يستهدف إقصاء الإسلام[119] عن الحلبة الكونية نهائياً، حتى يتسنى لهم قيادة المسكونة وامتلاك مقدراتها بما يدّعون من حق إلهي مقدس.[120]

فكانت المواجهة مع الإسلام والصراع ضده هي السبيل لتحقيق ذلك الهدف، وقد اتخذ ذلك الصراع على شكلين أساسيين هما: الحروب العسكرية التدميرية، وحرب العقيدة والفكر التي تسعى

(117) ماذا يريد الغرب من القرآن – د/ عبد الراضي المحسن ص103، 104.

(118) ينظر: التبشير والاستعمار – فرروخ والخالدي ص 39.

(119) ينظر: التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية – فروخ والخالدي ص36-45.

(120) ماذا يريد الغرب – د/ عبد الراضي المحسن ص 112.

ISSN : 2410-1818

للنيل من الإسلام، ونبيه، وكتابه، ومعتقداته، وشرائعه، ونظمه، بهدف زعزعة عقيدة المسلم وتشكيكه في دينه، مما يقود إلى الخروج من الإسلام وليس بالضرورة الدخول في النصرانية.[121]

ويتمثل دور التنصير في الحرب على القرآن وإثارة الشكوك حوله فيما يأتي:
1. ترجمة القرآن الكريم بطريقة غير أمينة ونشرها في أوساط الناس بغرض الصد عن القرآن كما سبق بيان ذلك في موضوع الترجمة، وقد كان للكنيسة ورجال الدين النصيب الأوفر من الترجمة والتشويه.
2. إصدار الدراسات والبحوث المختلفة حول القرآن الكريم، ومحاولة إظهار القرآن بصورة الاضطراب والتناقض والغموض، وإثارة الدعايات والشبهات.
3. إنشاء المؤسسات والمنظمات التنصيرية " وتنوعها ما بين علمية وثقافية ودينية واجتماعية، فقد أثمر ذلك الجهد الهائل عن نجاح، إن لم يكن في تحقيق المسعى بتحويل المسلمين عن دينهم، فقد تمثل في تنشئة طبقة من المثقفين المتعاطين لمنتجات الفكر التنصيري الثقافية والعقائدية، وإسهام هذه الطبقة في حقل الجدل ضد القرآن الكريم ربما يكون أكبر بسبب ما لها من سلطة فكرية وحضور ثقافي ومكانة علمية براقة، مكنتها من القيام بدور المخبر الثقافي والنائب المحلي للفكر التنصيري في بلاد العالم الإسلامي.

أما في الغرب فقد أسهم هذا الجهد في تشكيل الوعي الغربي حول القرآن علمياً وسياسياً وثقافياً، بحيث باتت طروحاته أصناماً وأوثاناً يتبتل في محاربيها كل ميمّم قبلة المجد والشهرة والنجاح، وغدت تلك الطروحات ركائز كل المشروعات السياسية والثقافية والإعلامية الموجهة صوب الشرق الإسلامي.

ومثل هذا الجهد التنصيري الضخم يتطلب لمواجهته عملاً جماعياً منظماً لا يفي به بحث هنا أو مقال هناك. إن متابعة هذا النشاط الواسع لا تقوم به إلا مؤسسات، ونحن نفتقد حتى يومنا هذا مؤسسة متخصصة في هذا النشاط والرد على جدلياته "[122].

4. إنشاء منظمة خاصة بعلوم المسلمين والسعي في دعمها، وهي ما عرف بالاستشراق، والذي قام بدوره بإجراء البحوث والدراسات حول القرآن الكريم وتقرير إنسانية مصدره وتطبيق مناهج نقد النصوص الأدبية على القرآن " وقد أسهمت مدرسة النقد التاريخي في الغرب - التي أسسها الكاثوليكي (ريتشارد سيمون) [123] بكتابه (التاريخ النقدي للعهد القديم) عام 1678م - بدور فعال في هذا المجال، حيث تناولت القرآن الكريم ضمن مبحثين من مباحث النقد التاريخي للنصوص، وهما:
أ. مصادر القرآن: وإضفاء ثوب المنهجية العلمية على تلك الدراسات كذباً وزوراً، وأن القرآن تلفيق من التوراة والإنجيل، وقد دارت مصادرهم المقترحة للقرآن حول ستة مصادر هي: الوسط الوثني في شبه جزيرة العرب، والحنفاء، والصابئة، والزرادشتية وديانات الهند القديمة، والنصرانية، واليهودية.
ب. تاريخ القرآن: حيث أدرج هذا الموضوع ضمن مباحث منهج النقد التاريخي التي عالجت كتاب العهد القديم والعهد الجديد معالجة تاريخية، بوصفهما عملين أدبيين بإسهام إنساني يمثل أرقى إنتاج إنساني متطور عبر العصور، لأنه لم يؤلف دفعة واحدة أو بقلم واحد، بل مر بمراحل تطور

(121) ينظر: التبشير والاستعمار ص 46، ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق النصرانية والتبشير – إبراهيم الجبهان ص27.

(122) ماذا يريد الغرب من القرآن – د/ عبد الراضي المحسن ص114.

(123) ريتشارد سيمون (و. 1638 – 1712 م) هو قسيس، وعالم عقيدة، ومترجم، وناقد أدبي، ومترجم الكتاب المقدس فرنسي، ولد في دييب، توفي في دييب، عن عمر يناهز 74 عاماً. https://ar.wikipedia.org/wiki

ISSN : 2410-1818

تاريخية وأدبية يمكن رصدها وتحليلها، حيث مر في رحلة تكوينية: - تأليفاً وجمعاً وتثبيتاً - بما يزيد عن ألف عام بالنسبة للعهد القديم، وما يقارب نصف المدة بالنسبة للعهد الجديد، وفي تلك الرحلة الطويلة تغيرت المضامين الدينية عبر مراحل التطور، وتغير البناء التركيبي للنصوص أدبياً ولغوياً، مما استوجب بحثاً نقدياً تاريخياً، يفسر، ويبين، ويفصل ما بين تلك المراحل.[124]

5. ترويج المزاعم وإثارة الشبهات حول القرآن الكريم، وكانت جدلية، وجهود (يوحنا الدمشقي) [125] ضد الإسلام هي المنطلق والفرضية الأساسية التي بنيت عليها مزاعم وشبهات الدراسات الغربية حول أصالة القرآن الكريم.

فمنذ أرسى (الدمشقي) دعائم جدليته الأساسية (الإسلام هرطقة مسيحية) ولا زال الفكر الغربي يرددها عبر مراحله المختلفة، ففي العصور الوسطى تلقفها (توما الأكويني) [126] الذي صبغ العصور الوسطى برؤية، فوصف الإسلام بأنه دين زائف وهرطقة بدعية.[127]

وفي العصر الحديث أكد المبشر الأمريكي (مكدونالد) ([128]) مؤسس مدرسة كيندي لأعداد الإرساليات التبشيرية، وصاحب الدراسات الواسعة عن الإسلام ومؤلف أكثر من (مادة) من مواد دائرة المعارف الإسلامية، أكد فيها على أن (الإسلامية مسيحية مهرطقة) [129].

المطلب الرابع: كتاب فرقان الحق ومعارضة القرآن:

وجه المفكرون الغربيون جهداً كبيراً من الحرب على الإسلام على حرب القرآن، بهدف التشكيك فيه والقضاء عليه وإبعاد المسلمين عنه، " وكان القرآن عدوهم الأول، لأنهم يعلمون قوته وأثره في المسلمين، ويعلمون أنهم إن تمكنوا منه سيطروا على المسلمين وأخضعوهم. حابوا القرآن

(124) آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية – محمد خليفة حسن ص102.

(125) القديس يوحنا الدمشقي من عائلة مسيحية نافذة إذ كان والده يعمل وزيرًا في بلاط الخلافة الأموية وكذلك كان يعمل جده رئيسًا لديوان الجباية المالية فيها. وقد شغل يوحنا الدمشقي نفسه هذه الوظيفة فترة من الزمن، ومن ثم دخل إلى دير القديس سابا قرب القدس في فلسطين. وتميز بمؤلفاته اللاهوتية الفلسفية العديدة ودفاعه الشديد عن العقائد المسيحية و ردّه على «الهرطقات المختلفة خصوصًا فيما يتعلق بتكريم الأيقونات»؛ وكان يؤلف باليونانية مع استخدامه السريانية في حياته اليومية وإحسانه العربية https://ar.wikipedia.org/wiki

(126) توما الإكويني أو توما الأكويني أو توماس أكويناس قديس (622هـ–673هـ) راهباً دومينيكانياً، وفيلسوفاً، وكاهناً كاثوليكياً، ومَلفاناً في الكنيسة الكاثوليكية. فهو عالم لاهوت، وفقيه مؤثر للغاية في تقليد الفلسفة المدرسية (السكولاستية)، https://ar.wikipedia.org/wiki

(127) ماذا يريد الغرب من القرآن – د/ عبد الراضي المحسن ص 153.

(128) هوارد إس. مكدونالد هو مبشر أمريكي، ولد في 18 يوليو 1894 في هولاداي في الولايات المتحدة، وتوفي في 25 أكتوبر 1986 في لوس ألاميتوس في الولايات المتحدة. https://ar.wikipedia.org/wiki

(129) الاستشراق – أدوار سعيد ص 220.

ISSN : 2410-1818

في اليوم الأول من نزوله على رسول الله وأثاروا حوله الشبهات، وتواصوا ضده، وقال تعالى عن ذلك: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: 26].

حارب المشركون القرآن في مكة فغُلبوا، وحاربه اليهود في المدينة فغُلبوا، وحاربه المنافقون فغُلبوا، وحاربه الفرس والروم فغُلبوا، وحاربه اليهود والنصارى فغُلبوا، وأثاروا حوله الشبهات والإشاعات، والاتهامات والاعتراضات، بهدف دحره والقضاء عليه، ولم ينجحوا في ذلك، ولن ينجحوا إن شاء الله، وها هو القرآن يخرج من كل معركة غالباً ظافراً، قوياً منصوراً، ويبوء أعداؤه الحاقدين بالخسارة والهزيمة والذل والهوان.

كم ألفوا ضد القرآن في العصر الحديث من كتب! وكم أعدوا حوله من أبحاث! وكم كتبوا عنه في الصحف والمجلات! وكم أصدروا ضده من نشرات! وكم تكلموا عنه في المحاضرات والمؤتمرات والمنتديات! وكم هاجموه في الإذاعات والفضائيات! وكم خصصوا ضده من مواقع على شبكة الاتصالات!! والقرآن صامد ثابت قوي، يواجه ويتحدى، ويحارب على كل هذه الجبهات.. ولا غرابة في هذا لأنه كلام الله الحق، وقد تكفل بحفظه ونصره، ودحض أباطيل أعدائه، فقال تعالى:﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 18].

وتجمع على حرب القرآن مراكز الأبحاث والدراسات للأعداء في الدول الغربية المعادية، وتخصص لحربه الأموال والميزانيات، وتعقد ضده مختلف المؤتمرات، وتلتقي على حربه أجهزة التجسس والرصد والمخابرات، وتتعاون هذه الأجهزة فيما بينها، وتنسق ضده جهودها، وتوظف ضده عملاءها، وتستفيد من نظرات ودراسات وتقارير رجال الفكر من الذين يعادون القرآن ويحاربونه.. ومع ذلك كله يفشل هؤلاء الأعداء الحاقدون جميعاً، ويخرج القرآن من كل ذلك ظافراً غالباً منصوراً، ولله الحمد..

ومن أحدث الكتب التي ألفت ضد القرآن، كتاب (الفرقان الحق) الذي كتبه القسيس الأمريكي (أنيس شوروش)[130] بلغة عربية، لأنه من أصل عربي، فهو من نصارى مدينة (الناصرة) في فلسطين. وقد ادعى في كتابه أنه نجح في معارضة القرآن، وأنه بديل عن القرآن! "[131].

التعريف بالكاتب والكتاب:

صاحب كتاب فرقان الحق – أو مجمع الضلال على الصحيح – هو الدكتور (أنيس شوروش) رجل نصراني من أصل عربي، ولد في مدينة الناصرة، من أعمال فلسطين لجأ إلى الأردن بعد أن اجتاح اليهود مدينة الناصرة وقتلوا أباه وعمه، ثم سافر إلى أمريكا ودرس في عدة جامعات وحصل على الدكتوراه في اللاهوت والأخرى في الفلسفة، حصل على الجنسية الأمريكية ثم عمل داعياً إلى النصرانية وتنقل في أكثر من 70 دولة يدعوا إلى النصرانية قرابة 40 سنة، ناظره الشيخ أحمد ديدات مرتين، وهو رجل نشيط جداً في الدعوة إلى النصرانية بمختلف الوسائل، وتستفيد منه مراكز الأبحاث والهيئات والمخابرات، رجل يحمل الحقد الدفين على الإسلام والمسلمين، وقد ادعى النبوة وزعم أنه يوحى إليه، وقد نزل عليه هذا الفرقان خلال سبع سنوات، حيث عكف على تأليفه ابتداءً من 1991م حتى عام 1998م، وصدر منه الجزء الأول عام 1999م،

(130) أنيس شرّوش مبشر مسيحي من أصل عربي ولد في الناصرة في فلسطين وواصل دراسته بجامعة ميسيسيبي، حصل على الدكتوراه مرتين من معهد أمريكا للكهنوت ثم معهد لوثر رايس الدولي للكهنوت عمل منصراً في أفريقيا في كينيا وكيبتاون وديربان ويوهانسبورغ، في التسعينات وفي سنة 1995 عمل في نيوزيلندا، ثم انتقل إلى إنجلترا، ثم إلى البرتغال https://ar.wikipedia.org/wiki

(131) الانتصار للقرآن – د/ صلاح الخالدي ص 8، 9.

ISSN : 2410-1818

ونشرته عدة دور للنشر، ونزله على الانترنت على موقع (أمازون) باللغتين العربية والانجليزية، ويتألف من 77 سورة، كل سورة تشتمل على عدد من الآيات، يصاب قارئها بالضيق والملل وهو يقرأها، حيث لا يجد إلا هراء وعفناً وتلفيقا واقتباسا من آيات القرآن وتأليف على منواله، وقد نشر في معظم دول العالم الغربي، وبدأ يتسلل إلى العالم الإسلامي، وكاتب الفرقان هذا رجل يجهل التاريخ الإسلامي وحقيقة القرآن، وملأ كتابه بالاضطراب والتناقضات والجهالات.[132]

أهداف فرقان الحق:

لا يختلف هدف فرقان الحق – أو مجمع الضلالة – عن أهداف من سبقه ممن طعن في القرآن الكريم، ابتداءً بالمشركين في العهد المكي وسجاح التميمية وطليحة الأسدي وسليمان رشدي ورشاد خليفة ومحاولات اليهود الكثيرة، وها هي تختم في العصر الحديث بالأفاك (أنيس شوروش) ضمن سلسلة محاولات بائسة إلى يوم الدين، ولكن هذه المحاولة الأخيرة تهدف كما يظهر من خلال السور التي ساقها والإفك الذي افتراه إلى ما يلي:

1. تنصير المسلمين: وهو هدف بارز لكل من يطالع هذا الإفك، وعلى سبيل المثال: ما أورده فيما سماه [سورة الجزية 12، 13] حيث قال: زعمتم بأنا قلنا:" قاتلوا الذين لا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب، حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون صغراً " يا أهل الضلال من عبادنا: إنما دين الحق هو دين الإنجيل الحق والفرقان الحق من بعده، فمن ابتغى غير ذلك ديناً، فلن يقبل منه، قد كفر بدين الحق كفرا "[133].

2. تقرير عقيدة التثليث: وإثبات أن رسالة عيسى – عليه السلام – هي الخاتمة، والكتاب مشحون بذلك ابتداءً من البسملة التي وضعها إلى نهاية الهراء، يقول في البسملة " قل 1. بسم الأب الكلمة الروح، الإله الواحد الأوحد. 2. مثلث التوحيد، موحد التثليث، ما تعدد. 3. فهو آب، لم يلد. 5. وهو روح لم يفرد. 6. خلاق، لم يخلق. 7. فسبحان مالك الملك والقوة والمجد، من أزل الأزل، إلى أبد الأبد.. "[134].

3. تشويه عقيدة التوحيد التي يدين بها المسلمون، وذلك بإنكار أسماء الله تعالى وصفاته كما جاء في سورة [الثالوث: 8-10]: " إن أهل الضلال من عبادنا أشركوا بنا شركاً عظيماً فجعلونا تسعة وتسعين شريكاً بصفات متضاربة وأسماء للإنس والجان يدعونني بها وما أنزلنا بها من سلطان، وافتروا علينا كذبا بأنا الجبار المنتقم المهلك المتكبر المذل، وحاشا لنا أن نتصف بإفك المفترين ونزهنا عما يصفون "[135]، كما وصف الخبيث إله المسلمين بأنه شيطان كما ورد في سورة [المسيح: 15]: " وقام منكم ناع ينعق بنقمة الباطل على الحق، وحقد الكفر على الإيمان، ونصره الشر على الخير، فكان لوحي الشيطان سميعا "[136].

---

(132) ينظر: القرآن الأمريكي أضحوكة القرن الحادي عشر – محمد السيد عبده عبد الرزاق، ص 55، والانتصار للقرآن – د/ صلاح الخالدي ص 27.

(133) الانتصار للقرآن، صلاح الخالدي، ص 325.

(134) الانتصار للقرآن، صلاح الخالدي، ص 55.

(135) القرآن الأمريكي أضحوكة القرن الحادي عشر – محمد السيد عبده عبد الرزاق، ص 87.

(136) المرجع السابق ص 87.

ISSN : 2410-1818

4. الطعن في نبي الإسلام محمد □: حيث بالغ في الطعن بالنبي □ وإنكار رسالته، ووصفه بصفات هو أحق بها كالإفك والغواية والضلال والكفر والمروق، ومن ذلك قوله في سورة [الأنبياء: 18] " وحذرنا عبادنا المؤمنين من رسول أفاك تبينوه من بينات الكفر، وعرفوه من ثمار أفعاله، وكشفوا إفكه وسحره المبين، فهو رسول شيطان رجيم لقوم كافرين "[137]، وفي الآية 16: " وما بشرنا بنبي إسرائيل برسول يأتي من بعد كلمتنا، وما عساه أن يقول بعد أن قلنا كلمة الحق، وأنزلنا سنة الكمال، وبشرنا الناس كافة بدين الحق، ولن يجدوا له نسخاً، ولا تبديلاً إلى يوم يبعثون "[138].

5. الطعن في الإسلام وما جاء به من الشرائع والعقائد وإلغاء فريضة الجهاد، ووصف المسلمين بالكافرين والماكرين والمنافقين والكتاب مملوء من ذلك من أوله إلى آخره.[139]

الموقف من فرقان الحق (القرآن الأمريكي):

أما بالنسبة لدول غير المسلمين فقد تلقفوا ذلك الإفك وعملوا على نشره، وأكبر من سعى في ذلك اليهود والنصارى، وعملوا جاهدين على نشره في بلاد المسلمين، وأما موقف المسلمين فقد كان كالتالي:

1. الموقف المصري: حاولت أمريكا بالتعاون مع إسرائيل الضغط على الحكومة المصرية كي تقوم بطباعة الكتاب ونشره كمقدمة للقضاء على القرآن الكريم واستبداله بالفرقان، إلا أن الأزهر رفض طبع وتوزيع الكتاب، حيث " أكد الإمام الأكبر الدكتور (سيد طنطاوي) شيخ الأزهر أن تداول ما يسمى (الفرقان الحق) محرم شرعاً خاصة إذا ثبت أنه نسخة مزورة من القرآن الكريم، وقال: يجب الرد على ذلك، والتنبيه على أن هذا المؤلف لا أساس له من الصحة، وتجب مصادرته "[140].

2. المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلام بمكة: " استنكر المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي حملات التهجم والافتراء على الإسلام الحنيف والدس على القرآن الكريم، وقال في بيان أصدره: لقد تدارس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته المنعقدة بمكة المكرمة تصاعد الهجوم على الإسلام وتواصل الافتراء عليه في حملات إعلامية وثقافية متتابعة تكيل التهم ضده وتشوه مقاصده العظيمة ومبادئه الإنسانية النبيلة وتطعن في كتابه الكريم وتسيء إلى حامل رسالته محمد □ وتعبث بسيرته العطرة وتشوه دعوته لتنفير الناس منها وصرفهم عن الإسلام الذي اختاره الله سبحانه وتعالى ديناً خاتماً للناس، قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، ودعا المسلمين شعوباً وحكومات ومنظمات للدفاع المشترك عن هذا الدين الذي تجرأ عليه أعداء

(137) القرآن الأمريكي أضحوكة القرن الحادي عشر – محمد السيد عبده عبد الرزاق، ص 88.

(138) المرجع السابق ص 88.

(139) ينظر: المرجع السابق ص 84 وما بعدها.

(140) القرآن الأمريكي أضحوكة القرن الحادي عشر – محمد السيد عبده عبد الرزاق، ص 164.

ISSN : 2410-1818

الله، ووصلت بهم الجرأة والاستخفاف به وأهله إلى وضع خطط لإبعاد المسلمين عن دينهم والتأثير على تدريسه لأبنائهم "[141].

3. الموقف الفلسطيني: أرسل الأمريكان عن طريق اليهود كميات من الكتاب إلى السلطة الفلسطينية لنشره بصورة مكثفة، لكن كما هو متوقع رفض الشعب الفلسطيني الكتاب جملة وتفصيلاً.

4. الجالية الإسلامية في بريطانيا: قامت الجالية المسلمة في بريطانيا بحملة واسعة النطاق داخل الأراضي البريطانية وخارجها من أجل التصدي لعملية قذرة لتزوير القرآن الكريم على شبكة الانترنت، وطالبت الجالية الإسلامية أحد المواقع البريطانية على الانترنت بحجب كتاب (الفرقان الحق) الذي يسوقه الموقع، ويحتوي على تحريف واضح لآيات القرآن الكريم، وأكدت رابطة المسلمين البريطانيين - أن هذا الكتاب المشبوه يأتي في إطار المحاولات المستمرة لتشويه الدين الإسلامي، وطالبت الجالية جميع أعضائها بإرسال آلاف الرسائل إلى الموقع لمطالبة المسئولين عنه بحجب الكتاب عن التداول "[142].

بينما كان موقف كثير من الدول العربية والإسلامية من الكتاب موقفاً سلبياً فلم تحرك ساكناً أمام طباعة الكتاب وتوزيعه في بلدها في وضح النهار [143].

المبحث الرابع: موقف المنصفين من المفكرين الغربيين من القرآن الكريم

ومع هذه الحملة الشعواء والمسعورة ضد القرآن وأمة القرآن وضد الإسلام وتعاليمه، والتي تحتاج إلى جهود متكاثفة ومتعاونة لبيان تلك الجهود وخطورتها في تشويه الإسلام، ولا سيما في نظر الأجيال القادمة من غير المسلمين، والذي سيحول دون معرفتهم الصحيحة بالإسلام، ويشكل حاجزاً منيعاً يحول دون اعتناقهم لهذا الدين، مع كل ذلك فإننا نجد في مقابل من يرد على أولئك الحاقدين من أبناء جلدتهم، المنصفين الذين عرفوا الحق وتأثروا به، فمنهم من أسلم ومنهم من أصر على الكفر رغم إنصافه للإسلام والمسلمين ومدحه وثنائه على القرآن الكريم، ولعل في إيراد شيء من تصريحاتهم وموقفهم ما يدمغ تلك الأكاذيب، وهو نفس الموقف يتكرر من زمن كفار قريش وإلى اليوم، فقد كان بعض المشركين كالوليد بن المغيرة مثلاً رغم كفره وعداواته الشديدة للإسلام والقرآن، إلا أنه لم يخف إعجابه وتأثره بالقرآن ومدحه مدحاً بليغاً، بينما آخرون من أمثاله تأثروا وأعلنوا إسلامهم، وهكذا يتكرر الموقف في كل عصر ومصر بين منصف يعلن إسلامه وآخر يبقى مع إنصافه على كفره وآخر يعلن عداوته الشديدة وحقده الدفين، ولعل في إيراد بعض تصريحات المنصفين من المفكرين الغربيين ما يؤيد ذلك، ويستعان به في الرد على شبهاتهم وأكاذيبهم.

هناك عدد من المفكرين الغربيين والمستشرقين وكذا رجال الدين، والذين قدر لهم الاطلاع على القرآن الكريم ومعرفة ما احتواه من العلوم والعقائد والتشريعات والأخبار الغيبية والعلمية، والذين أبدوا إعجابهم وتأثرهم بالقرآن الكريم، فأثنوا عليه، وأسلم بعضهم وأصر بعضهم على كفره، ومن أولئك المنصفين ما يأتي:

1. (إدوارد جيبون) يقول: " إن القرآن الكريم أكبر دليل على وحدانية الله، بعد أن نهى عن عبادة الأوثان والكواكب، وهذا الدين أكبر وأجل من أن تدرك أسراره العويصة عقولنا الحالية "[144].

---

(141) المرجع السابق ص 165، 166.

(142) القرآن الأمريكي أضحوكة القرن الحادي عشر – محمد السيد عبده عبد الرزاق، ص 169.

(143) ينظر: المرجع السابق ص 169.

(144) ينظر: كتاب الديانات والحضارة – طه مدور ص19.

ISSN : 2410-1818

2. المستشرق الألماني (والفجانج لانجرميش) يقول: " إن القرآن الكريم أكبر الكتب التي تقرأ في العالم، وهو أيسرها حفظاً، وأشدها أثراً في الحياة اليومية لمن يؤمن به. فليس طويلاً كالعهد القديم، وهو مكتوب بأسلوب رفيع أقرب إلى الشعر منه إلى النثر. ومن مزاياه: أن القلوب تخشع عند سماعه، وتزداد إيماناً وسموا وأوزانه ومقاطعه كثيراً ما قورنت بدقات الطبول، وأصداء الطبيعة.. ولا يعترف القرآن بأن عيسى هو ابن الله، أو أنه قتل مصلوباً.. ويتسم القرآن بطابع علمي وعملي فيما يتعلق بالمعاملات بين الناس، وهو في ذلك يقول: (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) وهذا التوفيق بين عبادة الإله الواحد، وبين التعاليم العملية جعل القرآن كتاباً فريداً ووحدة متماسكة "[145].

3. (غستاف لوبون) يقول:".. إن أصول الأخلاق في القرآن عالية علو ما جاء في كتب الديانات الأخرى جميعها، وإن أخلاق الأمم التي دانت له تحولت بتحول الأزمان والعروق مثل تحول الأمم الخاضعة لدين عيسى - عليه السلام -.. إن أهم نتيجة يمكن استنباطها هي تأثير القرآن العظيم في الأمم التي أذعنت لأحكامه، فالديانات التي لها ما للإسلام من السلطان على النفوس قليلة جداً، وقد لا تجد ديناً اتفق له ما اتفق للإسلام من الأثر الدائم، والقرآن هو قطب الحياة في الشرق وهو ما نرى أثره في أدق شؤون الحياة "[146].

5. (مونتاي) [147] يقول: " إنني لا أشك لحظة في رسالة محمد واعتقد أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنه بعث للناس كافة، وأن رسالته جاءت لختم الوحي الذي نزل في التوراة والإنجيل، وأحسن دليل على ذلك هو القرآن المعجزة: فأنا أرفض خواطر بسكال العالم الأوروبي الحاقد على الإسلام والمسلمين إلا خاطرة واحدة وهي قوله: ليس القرآن من تأليف محمد كما أن الإنجيل ليس من تأليف متى "[148].

6. (هوني) [149] تقول: ".. لن استطيع مهما حاولت أن أصف الأثر الذي تركه القرآن في قلبي، فلم أكد أنتهي من قراءة السورة الثالثة من القرآن حتى وجدتني ساجدة لخالق هذا الكون، فكانت هذه أول صلاة لي في الإسلام"[150].

7. (ليختنستادتر) [151] تقول: ".. إن المسلم العصري يعتقد أن كتابه المنزل يسمح له، بل يوجب عليه أن يعالج مشكلات عصره بما يوافق الدين، ولا يضيع المصلحة أو يصد عن المعرفة كما

---

(145) مجلة المختار مجلد 1956، ص57 (اخترت الدفاع عن الإسلام).

(146) حضارة العرب، غوستاف لوبون ص 431، 432.

(147) فنساي مونتاي: المنصور بالله الشافعي فرنسي، رجل بحث وترحال، اختص بدراسة القضايا الإسلامية والعربية، عن كثب، قضى سنوات عديدة في المغرب والمشرق وأفريقيا واسيا، ونشر عشرات الأبحاث والكتب عن الإسلام والحضارة الإسلامية، وانتهى الأمر به إلى إعلان إسلامه في صيف عام ١٩٧٧، قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، ص 36.

(148) رجال ونساء أسلموا، عرفات كامل العشي (45/5).

(149) عائشة برجت هوني نشأت في أسرة انكليزية مسيحية، وشغفت بالفلسفة، ثم سافرت إلى كندا لإكمال دراستها، وهناك في الجامعة أتيح لها أن تتعرف على الإسلام، وأن تنتهي إليه، وقد عملت مدرسة في مدرسة عليا في نيجيريا، قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، ص 37

(150) المرجع السابق (59/1–60)

(151) الدكتورة إلس ليختنستادتر: سيدة ألمانية، درست العلوم العربية والإسلامية في جامعة فرانكفورت، ثم في جامعة لندن، وأقامت

ISSN : 2410-1818

انتهت إليها علوم زمنه.. وإن مزية القرآن - في عقيدة المسلم - أنه متمم للكتب السماوية ويوافقها في أصول الإيمان، ولكنه يختلف عنها في صفته العامة فلا يرتبط برسالة محدودة تمضي مع مضي عهدها ولا بأمة خاصة يلائمها ولا يلائم سواها. وكل ما يراد به الدوام، ينبغي أن يوافق كل جيل ويصلح لكل أوان "[152].

8. (كويليام) [153] يقول: " أحكام القرآن ليست مقتصرة على الفرائض الأدبية والدينية.. إنه القانون العام للعالم الإسلامي، وهو قانون شامل للقوانين المدنية والتجارية والحربية والقضائية والجنائية والجزائية. ثم هو قانون ديني يدار على محوره كل أمر من الأمور الدينية إلى أمور الحياة الدنيوية، ومن حفظ النفس إلى صحة الأبدان، ومن حقوق الرعية إلى حقوق كل فرد، ومن منفعة الإنسان الذاتية إلى منفعة الهيئة الاجتماعية، ومن الفضيلة إلى الخطيئة، ومن القصاص في الدنيا إلى القصاص في الآخرة.. وعلى ذلك فالقرآن يختلف مادياً عن الكتب المسيحية المقدسة التي ليس فيها شيء من الأصول الدينية بل هي في الغالب مركبة من قصص وخرافات واختباط عظيم في الأمور التعبدية.. وهي غير معقولة وعديمة التأثير "[154].

ويقول: " أن من ضمن محاسن القرآن العديدة أمرين واضحين جداً أحدهما علامة الخشوع والوقار التي تشاهد دائماً على المسلمين عندما يتكلمون عن المولى ويشيرون إليه.. والثاني خلوه من القصص والخرافات وذكر العيوب والسيئات وإلى آخره، والأمر الذي يؤسف عليه كثيراً لوقوعه بكثرة فيما يسميه المسيحيون (العهد القديم).." [155].

9. (فاغليري) [156] تقول: " إن انتشار الإسلام السريع لم يتم لا عن طريق القوة ولا بجهود المبشرين الموصولة. إن الذي أدى إلى ذلك الانتشار كون الكتب الذي قدمه المسلمون للشعوب المغلوبة، مع تخييرها بين قبوله ورفضه، كتاب الله، كلمة الحق، أعظم معجزة كان في ميسور محمد أن يقدمها إلى الترددين في هذه الأرض "[157].

زهاء ثلاثين سنة بين بلاد الشرقين الأدنى والأوسط، وعنيت عناية خاصة بدعوات الاجتهاد والتجديد والمقابلة بين المذاهب. من مؤلفاتها (الإسلام والعصر الحديث) قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، ص 35

(152) الإسلام والعصر الحديث، العقاد: ما يقال عن الإسلام ص 19.

(153) عبد الله كويليام: مفكر انكليزي، ولد سنة ١٨٥٦، واسلم سنة ١٨٨٧، وتلقب باسم: (الشيخ عبد الله كويليام). من آثاره: (العقيدة الإسلامية) (١٨٨٩)، و (أحسن الأجوبة).قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، ص 32

(154) العقيدة الإسلامية – عبد الله وليم كويليام ص 119، 120.

(155) أحسن الأجوبة عن سؤال أحد علماء أوروبا، عبد الله وليم كويليام، ص 23–26.

(156) لورا فيشيا فاغليري باحثة إيطالية معاصرة انصرفت إلى التاريخ الإسلامي قديما وحديثا، وإلى فقه العربية وآدابها. من آثارها: (قواعد العربية) في جزئين (١٩٣٧ – ١٩٤١)، و (الإسلام) (١٩٤٦)، و (دفاع عن الإسلام) (١٩٥٢)، والعديد من الدراسات في المجلات الاستشراقية المعروفة. قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، ص 28

(157) دفاع عن الإسلام – لورا فيشيا فاغليري، ص59.

ISSN : 2410-1818

10. (ستشيجفسكا) [158] تقول: " إن القرآن الكريم من أنه أنزل على رجل عربي، أمي، نشأ في أمة أمية، فقد جاء بقوانين لا يمكن أن يتعلمها الإنسان إلا في أرقى الجامعات. كما نجد في القرآن حقائق علمية لم يعرفها العالم إلا بعد قرون طويلة "[159].

11. (ريسلر) [160] يقول: " إن القرآن يجد الحلول لجميع القضايا، ويربط ما بين القانون الديني والقانون الأخلاقي، ويسعى إلى خلق النظام، والوحدة الاجتماعية، وإلى تخفيف البؤس والقسوة والخرافات. أنه يسعى إلى الأخذ بيد المستضعفين، ويوصي بالبر، ويأمر بالرحمة.. وفي مادة التشريع وضع قواعد لأدق التفاصيل للتعاون اليومي، ونظم العقود والمواريث، وفي ميدان الأسرة حدد سلوك كل فرد تجاه معاملة الأرقاء والحيوانات والصحة والملبس، الخ.." [161].

12. (بوكاي) [162] يقول: " لقد قمت أولاً بدراسة القرآن الكريم، وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة باحثاً عن درجة اتفاق نص القرآن ومعطيات العلم الحديث. وكنت أعرف قبل هذه الدراسة وعن طريق الترجمات أن القرآن يذكر أنواعاً كثيرة من الظاهرات الطبيعية، ولكن معرفتي كانت وجيزة. وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقق قائمة أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أي مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث "[163].

13. (بوتر) [164] تقول: ".. كيف استطاع محمد الرجل الأمي الذي نشأ في بيئة جاهلية أن يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم، والتي لا يزال العلم الحديث حتى يومنا هذا يسعى لاكتشافها؟ لابد إذن أن يكون هذا الكلام هو كلام الله – عز وجل – "[165].

14. (ايرفنج) [166] يقول: " كانت التوراة في يوم ما هي مرشد الإنسان وأساس سلوكه. حتى إذا ظهر المسيح – عليه السلام – اتبع المسيحيون تعاليم الإنجيل، ثم حل القرآن مكانهما، فقد كان

---

(158) يوجينا غيانة ستشيجفسكا: باحثة بولونية معاصرة، درست الإسلام في الأزهر على يد أساتذة ومشرفين أخصائيين زهاء خمس سنوات (١٩٦١ – ١٩٦٥)، تمكنت خلالها من اللغة العربية كذلك، وكانت قد أنهت دراساتها العليا في كلية الحقوق، وفي معهد اللغات الشرقية في بولونيا. قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، ص 21

(159) تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها، يوجينا غيانة ستشيجفسكا ص 17.

(160) جاك. س. ريسلر باحث فرنسي معاصر، وأستاذ بالمعهد الإسلامي بباريس. قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، ص 19

(161) الحضارة العربية – جاك ريسلر ص51.

(162) د. موريس بوكاي الطبيب والعالم الفرنسي المعروف. كان كتابه (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) من أكثر المؤلفات التي عالجت موضوعا كهذا، أصالة واستيعابا وعمقا قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، ص 9

(163) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، موريس بوكاي، ص13.

(164) ديبورا بوتر ولدت عام ١٩٥٤، بمدينة ترافيرز، في ولاية متشيغان الأمريكية، وتخرجت من فرع الصحافة بجامعة متشيغان، اعتنقت الإسلام عام ١٩٨٠، بعد زواجها من أحد الدعاة الإسلاميين العاملين في أمريكا، قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، ص 8.

(165) رجال ونساء اسلموا، عرفات كامل العشي (100/8).

(166) واشنجتون ايرفنج مستشرق أمريكي، أولى اهتماما كبيرا لتاريخ المسلمين في الأندلس. من آثاره: (سيرة النبي العربي) مذيلة

ISSN : 2410-1818

القرآن أكثر شمولاً وتفصيلاً من الكتابين السابقين، كما صحح القرآن ما قد أدخل على هذين الكتابين من تغيير وتبديل. حوى القرآن كل شيء، وحوى جميع القوانين إذ أنه خاتم الكتب السماوية "[167].

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

يمكن تسجيل أبرز النتائج التي توصل إليها البحث وهي كالآتي:

1. أن سنة الصراع بين الحق والباطل ماضية، وأن الباطل لا يزال يصارع ويدافع ويحاول إزهاق الحق ولكن دون جدوى.
2. عظمة القرآن وتأثيره من أهم أسباب عداوة الفكر الغربي لهذا الكتاب العظيم.
3. أن المسلمين لم يستغلوا عظمة القرآن وتأثيره في نشر الإسلام.
4. أن الفكر الغربي يعمل جاهداً بكل الوسائل والأساليب لحرب القرآن وتشويهه وصد الناس عنه ومن أبرز ذلك الترجمات الكثيرة المشوهة، وإصدار الدراسات التي ختمت بفرقان الحق لمعارضة القرآن.

ثانياً: التوصيات:

- على المسلمين عموماً والدعاة خصوصاً أن يكون لهم موقف إيجابي مع سنة الصراع والتدافع، وأن يحذروا الفرار والسلبية.
- إصدار الدراسات الإسلامية المتعلقة بترجمة الفكر الغربي للقرآن، وبيان ما تشتمل عليه من الخيانة العلمية والبعد عن الإنصاف.
- إصدار دراسة مختصرة حول كتاب أنيس شوروش (فرقان الحق) وبيان ما اشتمل عليه من الضلال، ونشرها بعدة لغات عبر الانترنت.

المراجع

1- آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية – د/ محمد خليفة حسن أحمد – عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية – ط1 – 1997م.
2- أحسن الأجوبة عن سؤال أحد علماء أوروبا – عبد الله وليم كويليام – ترجمة: معروف الرصافي – مطبعة الولاية – بغداد – 1330هـ.
3- استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي – محمد عمارة – مركز دراسات العالم الإسلامي – مالطة – ط1 – 1992م.
4- الاستشراق – إدوارد سعيد – ترجمة: كمال أبو ديب – مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت – ط2 – 1984م.
5- الإسلام على مفترق الطرق – محمد أسد – ترجمة: د. عمر فروخ – دار العلم للملايين – ط4.
6- الإسلام والثقافة العربية في مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب، أنور الجندي، مطبعة الرسالة، 1968م
7- إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم – سعيد اللاوندي – مركز الحضارة العربية – القاهرة – 2001م.

بخاتمة لقواعد الإسلام ومصادرها الدينية، و(فتح غرناطة)، غيرها. قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، ص 4

(167) حياة محمد واشنجتون ايرفنج، ص 72.

ISSN : 2410-1818

8- الانتصار للقرآن – د/ صلاح الخالدي – مؤسسة الفرسان للنشر - الأردن – ط1 – 1426هـ – 2005م.
9- بالقرآن أسلم هؤلاء – عبد العزيز سيد هاشم الغزولي – دار القلم – دمشق – ط1 – 1422هـ – 2001م.
10- الببلوغرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم – عصمت بينارق، خالد أرن – نشر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية – إسطنبول – 1406هـ – 1986م.
11- تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها – يوجينا غيانة ستشيجفسكا – المكتب التجاري – بيروت – 1966م.
12- تاريخ القرآن للمستشرق الألماني تيودور نولدكه ترجمة وقراءة نقدية (ط. أوقاف قطر)، رضا محمد الدقيقي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، ط2، 1432 – 2011م
13- التبشير والاستعمار في البلاد العربية – د/ مصطفى خالدي، د/ عمر فروخ – المكتبة العصرية – بيروت – ط4 – 1390هـ – 1970م.
14- تحت شمس الفكر – توفيق الحكيم – مكتبة مصر – القاهرة – ط2 – 1941م.
15- التعريفات للجرجاني علي بن محمد –دار الريان للتراث– بد(ط، ت).
16- التفسير الإسلامي للتاريخ – عماد الدين خليل – دار العلم للملايين – بيروت – 1983م.
17- تفسير القرآن العظيم – للحافظ ابن كثير – تحقيق. مصطفى السيد محمد وآخرون – مؤسسة قرطبة – مصر–الجيزة– ط1- 1421هـ- 2000م.
18- تفسير القرآن الكريم في كتابات المستشرقين – عبد الرزاق هرماس – مجلة البحوث الإسلامية – إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الرياض – العدد 67.
19- تهذيب الموافقات – الإمام: أبي إسحاق إبراهيم الشاطبي – دار ابن الجوزي – الدمام – ط1 – 1421هـ.
20- التوجيه الإسلامي وصراع المنطلقات والنظريات في علم الاجتماع دراسة نقدية في علم اجتماع المعرفة – نبيل السمالوطي – دار المعرفة الجامعية – القاهرة – 1996م.
21- جامع البيان عن تأويل القرآن – لأبي جعفر محمد ابن جرير الطبري – دار المعارف – القاهرة – ط2 – 1373هـ.
22- جذور البلاء، عبد الله التل، دار الإرشاد، 1390هـ - 1971م.
23- جريدة الأيام – العدد 7780 – 6 كانون الأول - 1962م.
24- حضارة العرب – غوستاف لوبون – ترجمة: عادل زعيتر – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – 1969م.
25- الحضارة العربية – جاك ريسلر – ترجمة: غنيم عبدون – مراجعة – د/ أحمد فؤاد الأهواني – الدار المصرية – القاهرة.
26- حياة محمد – واشنجتون ايرقنج – ترجمة: د/ علي حسني الخربوطلي – دار المعارف – القاهرة – ط2 – 1966م.
27- خصائص القرآن الكريم – د/ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي – مكتبة العبيكان – الرياض – ط9 – 1417هـ – 1997م.
28- دائرة المعارف الإسلامية – أعراب عبد الحميد – ندوة: مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي – العدد 104 – مكة المكرمة – 1410هـ – 1990م.
29- الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية – رودي بارت – ترجمة: مصطفى ماهر – دار الكاتب العربي – القاهرة – بدون (ت).

ISSN : 2410-1818

30- الدعوة إلى الله تعالى بالقرآن الكريم – د/ خالد بن عبد الرحمن القريشي – دار الحضارة للنشر – الرياض – ط1 – 1437هـ – 2016م.
31- دفاع عن الإسلام – لورا فيشيا فاغليري – ترجمة: منير البعلبكي – دار العلم للملايين – بيروت – ط3 – بيروت – 1976م.
32- دلائل النبوة – للإمام: إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي – دار طيبة – الرياض – ط1 – 1409هـ – 1989م.
33- الديانات والحضارات – طه مدور – بيروت – ط6.
34- رجال ونساء أسلموا – عرفات كامل العشي – الجزء الأول – ط2 – الجزء الثاني والثالث – ط3 – الأجزاء 4-10 – ط1 – دار القلم – الكويت – 1973م – 1983م.
35- روائع الإعجاز في القصص القرآني – محمود السيد حسن – المكتب الجامعي الحديث – 1984م.
36- رؤية إسلامية للاستشراق – أحمد عبد الحميد غراب – المنتدى الإسلامي – لندن – 1411هـ.
37- العرب وأوروبا – لويس يونغ – ترجمة: ميشل أزرق – دار الطليعة – بيروت – 1979م.
38- العقيدة الإسلامية – عبد الله وليم كويليام – تعريب: محمد ضيا – مطبعة هندية – القاهرة – 1897م.
39- العقيدة والشريعة في الإسلام – جولد تسهير – ترجمة: د/ محمد يوسف موسى ورفاقه – دار الكتب الحديثة – القاهرة – ط2 – 1959م.
40- علم اجتماع المعرفة – طه نجم – دار المعرفة الجامعية – القاهرة – 1966م.
41- علم اجتماع المعرفة المدخل والمنظورات – نبيل رمزي – دار الفكر الجامعي – الإسكندرية – ط1 – 1991م.
42- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي – د/ محمد البهي – دار الفكر – بيروت – ط5.
43- قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله – جلال العالم – مؤسسة الرسالة – بيروت – 1405ه – 1985م.
44- قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل، بدون طبعة، 2019م
45- القاموس المحيط – الفيروز أبادي – دار إحياء التراث - لبنان – ط1 – 1422هـ 2001.
46- القرآن الأمريكي أضحوكة القرن الحادي عشر – محمد السيد عبده عبد الرزاق – دار الرضوان للنشر – القاهرة – ط2.
47- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم – موريس بوكاي – دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة – دار المعارف – القاهرة – 1978م.
48- القرآن شريعة المجتمع – د/ عارف خليل أبو عيد – الجامعة الأردنية – 1434هـ – 2013م.
49- القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره – ريجيس بلاشير – ترجمة: رضا سعادة – تحقيق: الشيخ محمد علي الزغبي – دار الكتاب اللبناني – بيروت – 1974م.
50- القرآن والكتاب – يوسف درة الحداد – المكتبة البوليسية – لبنان – 1986م.
51- الكليات – أبي البقاء الكفوي – مؤسسة الرسالة – ط2 – 1419هـ 1998م.
52- لسان العرب للإمام ابن منظور- دار إحياء التراث – بيروت –ط3 – 1413 هـ -1993م.
53- ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق النصرانية والتبشير – إبراهيم الجبهان – الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض – 1404هـ.
54- ما يقال عن الإسلام – عباس محمود العقاد – دار الكتاب اللبناني – بيوت – ط2 – 1966م.

ISSN : 2410-1818

55- ماذا يريد الغرب من القرآن – د/ عبد الراضي محمد عبد المحسن – سلسلة تصدر من مجلة البيان – ط1 – 1427هـ – 2006م.
56- مباحث في علوم القرآن – د/ مناع القطان – مكتبة وهبة - القاهرة – ط11 – 2000م.
57- مجلة البعث الإسلامي الهندية – العدد 9 – السنة الثامنة.
58- مجلة الرسالة الإسلامية – العدد الثاني جمادى الأولى 1397هـ.
59- مجلة الشريعة – الكويت – جامعة الكويت.
60- مجلة المختار – المجلد 1956.
61- مجلة المسلم المعاصر – المحروفون للكلم (الترجمات اللاتينية الأولى للقرآن الكريم وتأثيرها على الترجمات باللغات الأوروبية) – د/ حسن المعايرجي – العدد 48 – شوال 1407هـ – يونيو 1987م.
62- مجلة المنار – العدد 9 – 1962.
63- محاسن ومقاصد الإسلام – محمد أبو الفتح البيانوني – مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت – مجلس النشر العلمي – 1421هـ – 2000م.
64- مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر الرازي – دار الفكر – بيروت – 1401هـ-1981م – بد(ط).
65- مذاهب التفسير الإسلامي – إجناتس جولد تسيهر – ترجمة: عبد الحليم النجار – القاهرة – 1955م.
66- المرأة بين الجاهلية والإسلام – محمد حامد الناصر –خولة درويش – دار الرسالة – بيروت – ط1 – 1413هـ.
67- المستشرقون وترجمة القرآن الكريم – محمد صالح البنداق – دار الآفاق – بيروت – 1403هـ – 1983م.
68- مسند الإمام احمد بن حنبل – ت. شعيب الأرناؤوط– مؤسسة الرسالة – بيروت – ط2 – 1420هـ - 1999م.
69- معالم القصة في القرآن الكريم – محمد خير محمود عدوي – دار العدوي – عمان – 1988م.
70- معجم الفلاسفة الميسر – فرانسوا اوبرال – ترجمة: جورج سعد – دار الحداثة – ط1 – 1993م.
71- المعجم الفلسفي – جميل صليبا – دار الكتاب اللبناني – بيروت – 1982م – بدون (ط).
72- المعجم الفلسفي – مراد وهبه – دار قباء الحديثة – القاهرة – 2007م – بدون (ط).
73- معجم مقاييس اللغة – أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا – دار الجيل – بيروت – بدون(ط،ت).
74- مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني – دار القلم – دمشق – ط2 – 1418هـ 1997م.
75- مناهل العرفان في علوم القرآن – محمد عبد العظيم الزرقاني – دار الكتاب العربي – ط1 – 1415هـ – 1995م.
76- منهجية علم الاجتماع المعرفي في كتابات بعض المستشرقين عن العقيدة الإسلامية، ضمن كتاب دراسات استشراقية وحضارية – محجوب كردي – مركز الدراسات الاستشراقية والحضارية – كلية الدعوة بالمدينة المنورة – فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – العدد الأول – 1413هـ – 1993م.
77- الموسوعة العربية السورية –دمشق الروضة – ط1 – 1998م.
78- ميمر في وجود الخالق والدين القويم – تيودور أبو قرة – تحقيق: إغناطيوس ديك – بيروت – 1997م.

ISSN : 2410-1818

79- نظرات استشراقية في الإسلام – د/ محمد غلاب – دار الكاتب العربي – القاهرة – بدون (ت).
80- الوحي المحمدي – رشيد رضا – المكتب الإسلامي – دمشق – 1391هـ – 1971م.
81- وقفة مع بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم – وجيه حمد عبد الرحمن – ندوة: عناية المملكة العربية بالقرآن الكريم وعلومه – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

المواقع الإلكترونية:

1. https://ar.wikipedia.org/wiki/. موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة